إشكالية الهوية لدى الشباب الجامعي
ودور الجامعات في مواجهتها دراسة نوعية لآراء عينة من طلبة كلية التربية الأساسية في دولة الكويت

إعـــــداد

د/ ســـعاد مـسـلـــم الـــشـبـــو

أستاذ مشارك –قسم الأصول والإدارة التربوية– كلية التربية الأساسية
الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب –الكويت.

إشكالية الهوية لدى الشباب الجامعي
ودور الجامعات في مواجهتها دراسة نوعية لآراء عينة من طلبة كلية التربية الأساسية في دولة الكويت

د/ سعاد مسلم الشبو*

الملخص:

سعت هذه الدراسة إلى استجلاء إشكالية الهوية الثقافية لدى شريحة أساسية من شرائح المجتمع الكويتي ألا وهي شريحة الشباب الجامعي، من خلال استشراف آراء عينة من طلبة وطالبات كلية التربية الاساسية. كما هدفت الدراسة إلى رصد التحديات والمخاطر التي تفرضها العولمة بكافة صورها على واقع حياة هؤلاء الطلبة وتأثيرها على بنية هوياتهم وتركيبة شخصياتهم ودور الجامعات ومناهجها الدراسية في مواجهة هذه التحديات.

وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الكيفي والذي تمثل في جانبين: جانب نظري تناول قراءة تحليلية لدراسات وأبحاث علمية وأدبيات سابقة تدور حول محور هوية الطالب الجامعي ودور مؤسسات التعليم الجامعي في تشكلها. أما الجانب الآخر فهو جانب إمبيريقي نوعي اعتمد أولاً على منهج تحليل المحتوى الكيفي لصحائف التخرج والمسارات الدراسية في كلية التربية الأساسية بهدف الكشف عن مقومات الهوية الكويتية ومكوناتها في بنية المناهج الجامعية. وجانب إمبيريقي آخر اعتمد على إجراء مقابلات جماعية focus groups مع عينة تكونت من (٦٨) طالبًا وطالبة من مختلف السنوات الدراسية في الكلية.

* **د/ سعاد مسلم الشبو:** أستاذ مشارك –قسم الأصول والإدارة التربوية – كلية التربية الأساسية– الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب –الكويت.

وقد كان من أهم النتائج التي خرجت بها هذه الدراسة تقصير المناهج والبرامج الدراسية في تعزيز الهوية الإسلامية والعربية وتحقيق الانتماء الوطني لدى الطلبة، تمثل في الفقر الواضح في المقررات الدراسية التي تتعلق بالتراث الإسلامي والعربي، وكذلك المقررات التي تسهم في ترسيخ روح المواطنة والوحدة الوطنية. كما أظهرت الدراسة إدراك الطلبة المعلمين لحالة طمس الهوية الكويتية التي يمرون بها وتقمصهم للشخصية الغربية، وكذلك يقظتهم للمؤثرات التي تؤثر سلباً على هذه الهوية. هذا وقد قدمت الدراسة عدد من المقترحات المتعلقة بتطوير دور الكلية في تعزيز الهوية الثقافية الكويتية لطلابها.

الكلمات المفتاحية: الهوية الثقافية– الشباب الجامعي – المناهج الجامعية.

Abstract

This study aimed to investigate the dilemma of the cultural identity of a basic segment of Kuwaiti society, namely the university students, by examining the opinions of a sample of students of the College of Basic Education. The study also purposed to detect the challenges and risks posed by globalization in all its forms on the lives of those students and its impact on the structure of their identities and the composition of their personalities, as well as, the role of the college and its curricula in confronting these challenges.

The study followed a qualitative descriptive approach, which was undertaken in two methods: a theoretical part involved an analytical investigation of previous literature around the axis of the university student's identity and the role of universities and colleges in its formation. The other method is an empirical qualitative analysis that first involved content analysis of the major sheets and courses in the College of Basic Education in order to reveal the aspects of Kuwaiti identity and its components in the structure of university curricula, whereas the second empiricalqualitative aspect concerned conducting focus group interviews with a sample of (68) students from different academic years in the college.

Findings of this study revealed the shortening of college curricula and courses that promote Islamic and Arab identity as well as national belonging among students. The study also displayed students' awareness of the threats towards the Kuwaiti identity and the reincarnation of the Western personality, as well as their consciousness of the influences that negatively affect this identity. The study presented a number of proposals related to developing the role of the college in enhancing the Kuwaiti cultural identity among its students.

***Key words*:** Cultural identity – University students – University curricula.

مقدمة:

إن قضايا بنية الهوية لدى الشباب الجامعي من القضايا التي بدأت تتلمس طريقها في أنظمتنا التربوية والتعليمية إيماناً بدور الأجيال المتعاقبة في الحفاظ على الشخصية المسلمة العربية الكويتية الأصيلة. ولعل بروز مفهوم الهوية الإسلامية والعربية والوطنية في الخطاب الوطني والقومي له ما يبرره من أسباب لا سيما في الآونة الأخيرة، فالعديد من الأحداث والمتغيرات استجدت على الساحة. ومن أهم هذه المتغيرات تغيير موازين القوى وسيطرة القطب الواحد، وظهور التكتلات السياسية والاقتصادية، وتنامي البنى الاجتماعية الحاضنة للفكر الليبرالي، والانفتاح الإعلامي، واختصار الفضاءات الجغرافية والزمنية، والانفجار المعلوماتي والتقني، في مقابل القصور الواضح في دور المؤسسات التربوية والتعليمية والثقافية في تشكيل الوعي لدى الأفراد (الحبيب،٢٠٠٦)، مما جعل العديد من الدول الإسلامية والعربية تدرك مدى خطورة هذه الأحداث المتلاحقة على قيم ومبادئ وانتماءات مواطنيها. الأمر الذي ولد شعوراً بالقلق حيال الهوية الثقافية لأفرادها وضرورة حمايتها من هذه المتغيرات المتلاحقة.

ودولة الكويت شأنها شأن جميع دول العالم تواجه مجموعة من التحديات ومن أهمها التحدي الثقافي والاجتماعي، حيث أشار التقرير الوطني لتطوير التعليم في دولة الكويت (٢٠٠٤-٢٠٠٨) إلى أن من أخطر هذه التحديات هو التحدي الثقافي لأنه يتعلق بالفكر والقيم والاتجاهات، و من أجل ذلك يتوجب إيجاد مناهج رائدة وجادة في التمسك بالهوية الوطنية مع الاستفادة من كل ما هو جديد ومفيد من ثقافات عالمية، بالإضافة إلى التحدي الاجتماعي المتمثل بإزالة بؤر التوتر والصراع الاجتماعي، وتنمية روح الوطنية وتقوية التلاحم بين أفراد المجتمع (وزارة التربية،٢٠٠٩).

وما يميز هذه الدراسة على الرغم من تناول موضوع الهوية بحثاً وتحليلاً في دراسات سابقة، هو الجانب الميداني المحاكي للواقع الكويتي في مقابل قلة الدراسات المماثلة. وما يزيدها أهمية هو ما تمر به المنطقة العربية والخليجية بشكل عام والمجتمع الكويتي بشكل خاص من تيارات فكرية واقتصادية وثقافية متباينة ذات تأثير على معتقدات الأفراد وأفكارهم واتجاهاتهم.

وتأتي هذه الدراسة انطلاقاً من الإيمان بأن في الكشف عن بنية الهوية الثقافية ونسق الانتماء لدى طلبة الجامعات يمكن للمجتمع الكويتي أن يكون صورة عن حقيقة هوية شبابه، وأن يعالج مضامين هذه الهوية ويوجه مسارها نحو تعزيز القيم الأصيلة للمجتمع الكويتي لحياة حضارية تتبدد فيها كل معوقات الحركة الإنسانية نحو مجتمع يمتلك القدرة على البناء والحضور في خضم هذا العصر الذي يعج بالتحديات المستمرة. ولما كان طلبة كلية التربية الاساسية هم شريحة من الشباب الجامعي وهم معلمي المستقبل، ويقع على عاتقهم مسؤولية تعليم وتربيةأبناء الوطن، فان الحاجة ماسة إلى تعرف مواقفهم واتجاهاتهم في هذه القضية، خاصة وأن عملية إعداد المعلم في جوهرها عملية فكرية ايديولوجية لا تقتصر على الإعداد الفني فحسب وانما هي عملية ترتبط بالتشكيل الاخلاقي للذات الانسانية (فريري، ٢٠٠٤).

وعليه، تتحدد إشكالية الدراسة الراهنة في استجلاء بنية الهوية الثقافية لدى طلبة كلية التربية الأساسية ومرتكزاتها الرئيسية من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

١. ما أهم المكونات التي تتشكل منها الهوية الثقافية للشباب الجامعي الكويتي؟
٢. ما موقع المرتكزات الإسلامية والعربية والوطنية في بنية المناهج والمساقات الدراسية؟
٣. كيف يقيم الشباب الجامعي أفراد العينة التحديات والمخاطر التي تهدد هويته الثقافية؟
٤. كيف يمكن تطوير دور الجامعات في تعزيز هذه الهوية؟

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى:

- تسليط الضوء على الحالة الراهنة لطلبة الجامعات والكليات في دولة الكويت فيما يتعلق بهويتهم الثقافية ومكوناتها، خاصة وأن طلبة الجامعات هم الفئة المرشحة للانخراط في تشكيل المجتمع في معرض استجابته للتحولات العالمية المعاصرة.
- رصد التحديات والمخاطر التي تفرضها العولمة بكافة صورها وعلى وجه الخصوص العولمة الثقافية على واقع حياة الشباب الجامعي وتأثيرها على بنية هوياتهم وتركيبة شخصياتهم ومنهجية حياتهم.

- إبراز الجانب الحضاري للشريعة الإسلامية من خلال التأكيد على المبادئ والأخلاق الإسلامية التربوية كالتسامح والحوار والتعايش السلمي مع الآخرين والعطاء والانفتاح والتعاون والعمران.
- العمل على تعزيز الهوية الإسلامية العربية لدى الشباب الجامعي من خلال غرس مفاهيم الدين الإسلامي والوحدة العربية.
- الاسهام في تعميق الهوية الوطنية في نفوس طلبة الجامعات عن طريق إحياء روح الوطنية والانتماء الوطني.
- مساعدة راسمي السياسات الاجتماعية والتربوية في المجتمع الكويتي على وضع برامج عملية تطبيقية لتعزيز قيم الانتماء والولاء والوحدة الوطنية التي تعتبر من أبرز مقومات الإنتاج داخل المجتمع.

أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها في أنها:

١. تبحث في بنية الهوية لفئة مهمة في المجتمع الكويتي، وهم طلبة الجامعات باعتبارهم قوة اليوم وعدة الأمة وثروتها وقادتها، وهو ما يعد إضافة علمية للمكتبة المحلية والعربية لا سيما في مجال التعليم الجامعي.
٢. تسهم في تنوير مخططي التعليم الجامعي الحكومي والخاص وأصحاب القرار السياسي بواقع حال الشباب الجامعي وما يواجه من تحديات وفرص تتطلب المعالجة السليمة والمناسبة.
٣. تتزامن هذه الدراسة مع تداعيات ظاهرة العولمة بانعكاساتها الدولية والاقليمية والقطرية، إذ تعالج مسألة لها علاقة مباشرة بقضايا الهوية والانتماء والثقافة وهي من المكونات الأساسية للمجتمع الكويتي.
٤. تعد هذه الدراسة وما تخرج به من نتائج إسهاماً جزئياً في عملية تطوير البرامج والمناهج الجامعية، وذلك في إطار سعى الجامعات والكليات المستمر لتطوير برامجها الأكاديمية وخدماتها التعليمية.
٥. اعتبار هذا المبحث إسهاما متواضعاً يزيد من تبصرنا بالمشاكل التي يعيشها الشباب الكويتي بشكل عام، من أجل المشاركة في مشروع الرقي بصناعة مستقبل الشباب الكويتي وتحقيق رؤية الكويت التنموية ٢٠٣٥.

الإطار النظري:

مفهوم الهوية

من الصعب وضع تصور واحد لمفهوم الهوية، فهي كما يراها الكثير من الباحثون والمفكرون حصيلة العقيدة والفكر واللغة والتاريخ والفنون والأدب والتراث والقيم والأخلاق والوجدان ومعايير العقل والسلوك وغيرها من المقومات التي تتمايز بها الأمم والشعوب، ويرى أصحاب هذا الرأي أن هذه المكونات ليست ثابتة بل يتغير بعضها حسب المستجدات الإنسانية والحضارية التي لا تتناقض مع ثوابته الدينية والوطن (كايد،٢٠١١). وتعرف كربية (٢٠١٥، ٥٧) الهوية الثقافية بأنها " القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة أي أمة عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعاً تتميز به عن الشخصيات الوطنية والقوميات الأخرى". وبالتالي يصبح لكل أمة ثقافتها التي تحدد هويتها وشخصيتها، وتميزها عن غيرها من الأمم. ويعلق الجابري (١٩٩٨) بأن الهوية " كيان يصير، يتطور، وليست معطى جاهزاً ونهائياً. هي تصير وتتطور، إما في اتجاه الانكماش وإما في اتجاه الانتشار، وهي تغتني بتجارب أهلها ومعاناتهم، انتصاراتهم وتطلعاتهم، وأيضاً باحتكاكها سلباً وإيجاباً مع الهويات الثقافية الأخرى التي تدخل معها في تغاير من نوع ما" (الجابري، ١٩٩٨،٢٩٨).

أما بالنسبة لمكونات الهوية العربية الإسلامية فيرى كايد (٢٠١١) بأنها أربعة: الدين، واللغة، والتاريخ، والبيئة الاجتماعية والسياسية والفكرية والاقتصادية والمناخية التي تعيشها هذه الهوية. وبطريقة إجرائية تعرف الكندري الهوية العربية الإسلامية بأنها " تفرد الشخصية العربية الإسلامية كأفراد ومجتمعات بمجموعة من الصفات والخصائص النظرية والعملية التي تميزها جزئياً أو كلياً عن باقي الهويات الأخرى في ميادين متنوعة والتي تتضمن الدين واللغة والثقافة والقيم الأخلاقية، والتي اصطبغت بصبغة الإسلام والعروبة منذ أزمنة بعيدة" (الكندري، ٢٠٠٧، ٥٤–٥٥). ويضيف محمود (٢٠١٧) بأن المقومات الأساسية للهوية الثقافية العربية تتحدد في اللغة العربية والدين الإسلامي والتاريخ الوطني والتراث والتربية الوطنية والتربية الأخلاقية. وبهذا يعد الانتماء الوطني من المقومات الأساسية للشخصية الإنسانية، وفقدان هذا الانتماء يدفعه للعيش في حالة من

الاغتراب، ويصبح طاقة مفقودة يمكن استخدامها كطاقة هدامة في العنف والإرهاب (كايد،٢٠١١).

ووفقاً لنظرية ايريك أريكسون إن الإحساس بالهوية هو دليل على النمو السوي للشخصية في مرحلة المراهقة، أما أزمة الهوية والتي تتمثل في الاغتراب عند المراهقين أو الشباب، فهي تعتبر من صعوبات النمو. وعليه، فإن مرحلة تشكيل الهوية لدى الشاب وتحديدها مرحلة خطرة حيث تمر الأنا بأزمة الهوية والتي تعنى بالإجابة عن عدة تساؤلات مثل: من أنا؟ لماذا أنا هنا؟ ماذا أستطيع أن أعمل؟. ويؤكد ابو حطب وصادق (١٩٩٩) على ضرورة حل هذه الأزمة بشكل سليم حتى لا يصاب الشاب بخطر حقيقي يسميه أريكسون خلط الادوار او خلط الهوية، الأمر الذي تسعى هذه الدراسة للكشف عنه لدى الشباب الجامعي في المجتمع الكويتي.

الهوية وتحديات العولمة:

يتحتم بدايةً الإشارة إلى مفهوم العولمة الثقافية، أو ثقافة العولمة كما يصفها البعض، على وجه التحديد لارتباطها بشكل مباشر وقوي في جوانب الانتماء والايديولوجية والهوية. وتعرف العولمة بأنها "ظاهرة تتداخل فيها أمور الاقتصاد والسياسة والثقافة والاجتماع والسلوك، يكون الانتماء فيها للعالم كله عبر الحدود السياسية والدولية، وتحدث فيها تحولات على مختلف الأصعدة" (رشوان، ٢٠٠٦، ١٦). ويرى كثير من الباحثين والمفكرين على أن العولمة الثقافية ما هي إلا عملية تعميم الثقافة الأمريكية على العالم والتي توصف بالاسم الحركي " الأمركة" Americanization أو كما وصفها أبو العلا (٢٠٠٤، ص٣٩) بأنها نظام أمريكي يقوم على نفي الآخر وثنائية السيادة للطرف الأقوى، والتبعية للطرف الأضعف، واحتكار مصادر القوة العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية من قبل الأقوياء، واستخدامها ضد الضعفاء. وتكمن الخطورة في هذه الثقافة أنها ثقافة الصورة التي تستطيع أن تحطم الحواجز اللغوية بين المجتمعات الإنسانية، نتيجة إلى تطور التقانة مما ساعد على انتشار ثقافة الصورة خارج البلدان التي تصدرها (الوالي،٢٠٠٣). فقد أصبح التلفاز وما ينقله من قنوات فضائية المؤسسة التربوية الأولى التي تقوم بالترويج لهذه الثقافة، فحل محل الوسائط التربوية الأخرى مثل الأسرة والمدرسة ودور العبادة. وحول ذلك، يؤكد الدكتور حسن مكي (٢٠١٣) بأن

هناك إشكالية بين المنظومة التربوية ومنظومة الإعلام، فلم يعد ميدان التنشئة الاجتماعية محدودا بالبيئة المحيطة، بل أصبح الفرد يستمد المعلومة من العالم أجمع.

بل والأخطر من ذلك، هو تأثير تنامي سياسات الإعلام في عصر العولمة السلبي على الشعور الوطني والهوية الوطنية، حيث تدل الكثير من المؤشرات على أن وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي تخلق حالياً أساليب بديلة لإرساء هويات جماعية وشعور بالانتماء غالباً ما يعتمد على بضائع الاستهلاك والأسماء والرموز التجارية (الأحمد، ٢٠١٠). و قد أوضحت دراسة ميدانية عن الشباب السعودي قام بها العامر (٢٠٠٥) أن الانفتاح الاعلامي وما يقدمه من أطروحات أحدث نوعاً من الاختلال والاضطراب فيما يعتقده الشباب من قيم، وما يؤمن به من مفاهيم وقناعات، وما بناه من اتجاهات في بنية الوعي والصور الذهنية لدى الشباب السعودي عن بعض المفردات المرتبطة بالتعددية، والانفتاح على الآخر والحرية والمشاركة السياسية، وما وقع في ضمير المجتمع من مفاهيم وقناعات سياسية وثقافية واجتماعية، وهذا يدل على أن الانفتاح وضع الشاب السعودي على عتبة الأزمة الفكرية، وحالة من الصراع الفكري والأيديولوجي بين التيارات الفكرية والعقدية الموجودة في الساحة السعودية" (العامر، ٢٠٠٥، ٢٩).

ولعل الصيغة السليمة للعولمة الثقافية هي عملية تثاقف acculturation وتبادل متوازن بين الثقافات والشعوب، إلا أن ما نراه في الواقع ما هو إلا عملية اختراق ثقافي واكتساح قيمي خطير يكرس الثنائية والانشطار في الهوية الوطنية القومية: ثنائية الجمود والانفتاح، ثنائية التقليدي والعصري، والأصالة والمعاصرة في الثقافة والفكر والسلوك (الجابري، ١٩٩٨ ، ٣٠٥). ويضيف الجابري كذلك (١٩٩٨) بأن هدف "ثقافة الاختراق" هو التطبيع مع الهيمنة، وتكريس الاستتباع الحضاري، من خلال عملية تسطيح الوعي واختراق الهوية الوطنية والقومية للأفراد والأمم. فالتبادل الثقافي العالمي الحالي غير متكافئ، وهو تبادل بين ثقافات متقدمة تمتلك إمكانيات واسعة وثقافات أقل تقدمية في الوعي ولا تملك الإمكانيات نفسها (الوالي،٢٠٠٣).

ويتفق الكثيرون على أن العلاقة بين العولمة والخصوصية علاقة جدلية قد تكون سلمية وقد تكون عنيفة، فعلى الرغم من الآثار السلبية للعولمة الثقافية على المجتمعات الإسلامية والعربية إلا أنه لا يمكن إنكار إيجابياتها وما يمكن أن تأتي

به من خير لصالح البشرية، لا سيما فيما يتعلق بسهولة تعرف ثقافات العالم من خلال السماوات المفتوحة، والاستفادة من الانفتاح الثقافي في التقارب وتجسير الفجوات ما بين شعوب العالم في سبيل تحقيق الانفتاح الحضاري والسلام العالمي. والأهم في ذلك، هو وسيلة الانترنت وما يقدمه من خدمات وتسهيلات وأدوات متطورة ومتقدمة تعيننا كمسلمين في إبلاغ العالم رسالتنا العالمية: رسالة الإسلام.

وفي الحديث عن أزمة الهوية لدى الشباب يتوجب الإشارة إلى السياقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المحيطة، لا سيما تلك التحولات الخطيرة التي تعرضت لها الأنظمة الاجتماعية العربية خلال العقود الأخيرة بدءاً بانتهاج سياسة الانفتاح الاقتصادي في السبعينيات وما أفرزته هذه السياسة من آثارا اقتصادية واجتماعية وثقافية، مروراً بتيار العولمة الذي أصبح يجتاح العالم بأكمله والذي يسعى إلى توحيد حياة الانسان الاجتماعية والحضارية والثقافية دون أدنى مراعاة لخصوصية الهويات الثقافية للشعوب والمجتمعات. فقد أشارت التوجهات الحديثة في دراسة الهوية إلى ضرورة فحص ودراسة دور السياق التاريخي والاجتماعي في عملية تكوين الهوية، فالسمات السلوكية والشخصية للفرد دائماً تعد نتاجاً تاريخياً اقتصادياً اجتماعياً. فما يمر به الشباب في المرحلة الحالية من حالة تذبذب في الهوية ليست مجرد انعكاس لتغيرات طرأت على الفرد فحسب، قدر ما هي أيضاُ نتيجة لاستجابة المجتمع لهذه التغيرات أو تعامله معها. ويعد " اريك إريكسون" من المحللين النفسيين الذين تنبهوا لدور العوامل الثقافية في صياغة الشخصية، فهو يؤكد بأن النمو الإنساني ليس إلا سعي دؤوب نحو الشعور بالهوية (الجزار، ٢٠٠٨).

إشكالية الهوية في السياق الكويتي:

تعتبر إشكالية الهوية أو بالأحرى "إشكالية البحث عن الهوية" من أهم الإشكاليات المعاصرة التي أصبحت تشغل الدوائر العلمية والثقافية والتربوية، حيث أصبحت مسألة الهوية تمثل أطروحة بحث رئيسية وقضية محورية لندوات وملتقيات ومؤتمرات محلية وإقليمية ودولية عديدة لا سيما فيما يتعلق بهوية الشباب والناشئة وتأثرها بالمد الثقافي والفكري والتكنولوجي. ومن هذه المؤتمرات على الصعيد المحلي الكويتي مؤتمر " الشباب صناع المستقبل وبناة الحضارة"

والذي أقامته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية خلال الفترة من ٤–٦ فبراير ٢٠١٣، والمؤتمر الوطني للشباب " الكويت تسمع" والذي نظمه المشروع الوطني للشباب خلال الفترة من ١٠–١٣ مارس ٢٠١٣ و برعاية سامية من حضرة صاحب السمو أمير البلاد، ومؤتمر " المواطنة في المجتمع الكويتي: تشخيص للواقع و رؤية للمستقبل" والذي نظمته كلية التربية في جامعة الكويت خلال الفترة من ٤–٦ مارس ٢٠١٣. فقد كانت قضايا الهوية الإسلامية والعربية والهوية الوطنية الكويتية والمواطنة على رأس المواضيع التي تم طرحها ومناقشتها في سبيل التوصل إلى أفضل السبل لتعزيزها وترسيخها في نفوس الشباب والأجيال الصاعدة.

ولعل دراسة أبعاد تشكل الهوية الكويتية من المسائل التي تفرض نفسها على الساحة المحلية بقوة ذلك أن قضية الهوية أصبحت الهم الذي يستشعره الكبير والصغير، المعلم والطالب، القائد والموظف، في مجتمع أضحى شعبه أقلية، وأضحت لغته ثانوية. فأزمة الهوية التي يمر بها الشباب المعاصر هي من الأولويات على المستوى الرسمي والشعبي، وهي تحتاج إلى فهم واقعي وحقيقي لماهية الهوية الإسلامية والعربية والوطنية ومعالجة متعمقة في كيفية تعزيزها وترسيخها.

ويركز البحث الحالي على هوية الشباب الجامعي وما يشوبها من شوائب، من باب الاهتمام بهذه الفئة التي تعتبر مقياس تقدم الأمم وتأخرها، ومعيار رقيها وانحطاطها. فشريحة الشباب تمثل "طاقة الفعل الحقيقية" في أي مجتمع، ومشاركته في مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية تمثل دعامة مهمة، إضافة إلى الدور المؤثر الذي يقوم به الشباب في تشكيل ثقافة المجتمع وتطويرها، وما يفرضه من أشكال وصيغ وأنماط سلوكية جديدة في البناء الثقافي للمجتمع (الكندري والقشعان والضويحي،٢٠١١). ولعل أهم فئة من شريحة الشباب هي فئة الشباب الجامعي. فطلبة الجامعة يقضون المرحلة الأخيرة من سلم التعليم والإعداد لحياة الراشدين، وهم يقفون على مسافة خطوات قليلة من الانطلاقة في بناء الوطن وصناعة مستقبل الأمة، وبالسهو عن هذه الطاقات الهائلة التي يمتلكونها ومكوناتها ودوافعها ومنطلقاتها تكون الانطلاقة بطيئة، والبناء هشاً، والصناعة بائدة، والضياع محتملاً. ولعل التطلع المنشود هو الاهتمام بهذه

الطاقات وتعزيزها بالمبادئ والقيم السليمة، وإكسابها الصبغة الإسلامية والعربية والوطنية المنشودة لضمان توجهها الوجهة الصحيحة.

يعتبر الشباب في أي مجتمع من المجتمعات أداة للتغيير والتبدل والنمو فيها، إذ أن هذا النمو والتطور يعتمد بشكل كبير على ما يقدمه هؤلاء الشباب في كافة المجالات الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية وغيرها، وما يبذله من جهد ودعم فيها. ومع انطلاقة التعليم الجامعي في دولة الكويت في عام ١٩٦٦، والذي كانت بدايته في إنشاء جامعة الكويت، كان الهدف الأساسي هو تربية مجمل الشخصية الإنسانية والاجتماعية لطالب الجامعة ليصبح مواطناً وإنساناً وقائداً في مجتمعه وباحثاً في المعرفة، وليس إعداده إعداداً مهنياً فقط. ويرى رضا (٢٠٠٩) بأنه حتى تتحقق هذه المهمة التحويلية الثقافية لإنتاج الطالب الكويتي المأمول كان لا بد من رفد النماء العقلي والأخلاقي لطالب الجامعة بنمطين من أنماط النظم المعرفية: معرفة أساسية في مقومات التواصل مع الماضي الثقافي لمجتمع الطالب من جهة، والمجتمع الإنساني العالمي من جهة أخرى، ونمط آخر من المعرفة يتعلق بالكفايات العقلية المطلوبة لتكوين الأحكام على الناس والأشياء والأحداث. ويضيف بأن مثل هذه الطموحات الإنسانية تتطلب تربية قاصدة ومنهجية وواسعة تتمخض عن رؤية تكاملية للمجتمع المنشود تكون مؤسسات التعليم الجامعي إحدى وسائله التبليغية.

ولعل الطرح السابق، يقتضي منا تناول إشكاليات السياق الاجتماعي والثقافي والفكري في دولة الكويت وعلاقتها بأزمة الهوية لدى الشباب. ولتكن البداية في الحديث عن الخلل الذي أصاب البناء الثقافي والأيديولوجي باعتبار الثقافة والأيديولوجيا يشكلان أهم العناصر الأساسية في بناء المجتمع. فما يحدث للشباب اليوم هو حالة من التشوش الأيديولوجي والاغتراب الثقافي نتيجة لحالة الفوضى الايديولوجية التي يعيشها المجتمع بأكمله، حيث يغيب الأنموذج والقدوة وتتميع المبادئ الإسلامية وتتصارع القيم العربية الأصيلة. ويمكن وصف حالة الشباب المسلم المعاصر ما يسمى بحالة "الانفصام النكد" التي يعاني منها الكثير من الشباب في المجتمعات الإسلامية بين واقعهم وما يرفع لهم من شعارات تدعو الى الفضيلة ولكن الممارسات التي يرونها في الواقع تتنافي مع تلك الشعارات، مما يحدث فجوة نفسية وحالة اكتئاب كبير يترتب عليه كثير من الاحباطات مما يرونه

في مجتمعاتهم. وقد أوضح Huntington (١٩٩٦) في كتابه "صدام الحضارات" إلى أن حالة الارتباك الديني وتصارع المجموعات الدينية المستمرة والتي أخفقت في تقديم روح الإسلام وأخلاقياته السمحاء بالشكل السليم، هو ما زاد من حيرة الشباب وتشتتهم ما بين حالة التطرف والتعصب وحالة الانفلات والتسيب.

فالمجتمع الكويتي تعرض لدرجات عالية من التغيير في بنيانه الاقتصادي والاجتماعي بدءاً باكتشاف النفط، وما صاحبه من تطورات عمرانية واقتصادية وثقافية، مروراً بتجربة الغزو العراقي الغاشم ومرحلة ما بعد التحرير وما تضمنته من جهود لإعادة العمران في البلاد وانفتاح ثقافي ونمو سكاني، حيث أصبح المجتمع الكويتي يضم ثقافات عديدة و أنماط سلوكية متباينة غيرت شكل الحياة الاجتماعية، وكنتيجة حتمية، تأثر أفراد المجتمع الكويتي بتلك الأنماط مما أدى إلى خلق حالة من حالات الصراع القيمي Value-conflict لدى شرائح كبيرة من المجتمع، وبخاصة شريحة الشباب (الطراح والكندري، ١٩٩٢).

ويعتبر المكون الديني من المكونات الرئيسية لهوية الشاب الكويتي، فهو يسهم دوماً بشكل أو بآخر في تبلور الهوية. وفي نظرة على الأهداف العامة للتربية في دولة الكويت نجد أن أول هدف تربوي من الأهداف التي تتصل بطبيعة المجتمع الكويتي نص على الإيمان بمبادئ الدين الإسلامي، أما بالنسبة الى أول هدف من الأهداف التي ترتبط بمطالب نمو المتعلمين وخصائصها فقد نص على مساعدة الأفراد على النمو الروحي السليم وتهذيب سلوكهم بالتحلي بالأخلاق التي يدعو لها الدين الإسلامي (وزارة التربية،٢٠٠٩). ومن هذا المنطلق تتجلى اهمية تعزيز وتأصيل الهوية الإسلامية لدى الأفراد والناشئة والشباب بشكل خاص لبناء مجتمع إسلامي متمسك واع بالثوابت الشرعية وقادر على التعامل والتأقلم مع متغيرات العصر وتحدياته.

ومن ناحية أخرى لا يمكن إغفال اللغة العربية كمكون رئيسي من مكونات الهوية الثقافية للشباب الكويتي. ونحو ذلك، يؤكد الأحمد (٢٠١٠) أن اللغة والتاريخ يمثلان أهم القواسم المشتركة المطلوبة لتحقيق الهوية الوطنية المنشودة، وهو ما يتطلب معه اعتماد لغة موحدة للتعليم تفرض على جميع أبناء الوطن.وتعد اللغة أداة أساسية للتعليم والتكوين والتعلم، ولا يمكن إنكار أو تجاهل دور اللغة في حياة الأمة؛ فهي وعاء الفكر، وهي من أبرز مقومات الثقافة وأدواتها، مما يجعل حركة التعريب ونشاط التأليف والترجمة في المجالات العلمية والتقنية إحدى أهم

قضايا الثقافة العلمية لتحويل العلوم المعاصرة إلى مكاسب مجتمعية، وتأصيلها في الثقافة العربية، وترسيخها في نسيج البيئة، وإثراء اللغة وتعزيز دورها وتطويرها لتستجيب لطبيعة التحديات المطروحة.

وقد أكد على هذا الأمر إعلان الرياض: "... تلعب اللّغة العربية دور المعبر عن الهوية والحافظ لتراثها في إطار حضاري مشترك، والانفتاح على الثقافات الإنسانية الأخرى، ومواكبة التطورات العلمية والتقنية المتسارعة"،وهذا التأكيد الذي جاء في قمة الرياض مهم جدًّا، إذ إن الاندماج في الاقتصاد القائم على المعرفة، والتوجه نحو ما يسمى بـ "مجتمع المعرفة"، يستوجبان الاهتمام الجاد بموضوع اللّغة، وإذا كان كثير من العرب يتقنون لغات أجنبية، وهو أمر جيد، فإن دور اللغة القومية كوعاء للمعرفة، يبقى أساسيًّا (الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربي، ٢٠٠٩). ومع انتشار استعمال الحاسوب تشهد الصناعة اللغوية الحديثة تطورًا كبيرًا، وتتطلب هذه الصناعة أن يكون التعامل بين الإنسان والآلة باللغات الطبيعية، لذا ازدادت الحاجة إلى معالجة اللغة العربية حاسوبيًّا حتى تواكب الانفجار المعلوماتي.

ولقد حذرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) التابعة لجامعة الدول العربية، من المخاطر التي تهدد مستقبل اللغة العربية في الدول العربية، ونبهت بشكل خاص من مواصلة الاعتماد على اللغات الأجنبية للتدريس في غالبية الجامعات العربية ومراحل التعليم العام، إلى جانب مزاحمة استعمال اللهجات المحلية في وسائل الإعلام المختلفة. وقد دعت المنظمة بلدان المنطقة إلى تعزيز مكانة هذه اللغة في مختلف مجالات الحياة في التعليم والاعلام والإعلان، وأوصتها بضرورة الارتقاء بملف اللغة العربية باعتبارها "هوية الأمة وعنوان وحدتها" (الوطن،٢٠١٣ ٤٢). كما أكد البيان الختامي الصادر عن المؤتمر القومي الإسلامي الثاني الذي عقد في بيروت ٢٩ تشرين الأول عام ١٩٩٧ على أن "الثقافة العربية الإسلامية بكل قيمها ومقوماتها وتاريخها وتراثها وموروثها، وكذلك ما في اللغة العربية من حمل معرفي وقيم متنوعة عبر التاريخ، وما لها من فرادة وأصالة وتميز، وما فيها من أصول، وما تعنيه وتستثيره في النفوس من قيم ومشاعر، هي بمجملها حدود الوطن الذي نتجذر في أرضه ونحافظ فيه على هويتنا، وننمي فيه بوعي معرفي عصري خصوصيتنا و نمارس

انطلاقاً من ذلك مثاقفة مع الآخر باعتزاز وثقة وانفتاح....(نقلاً عن وطفة، 2003a،٢٠١).

وفي سياق حديثنا عن ملامح وعوامل خلل البنية الثقافية والأيديولوجية على المستوى المحلي الكويتي، لابد أن نشير إلى عامل مهم جدا ألا وهو إشكالية الانتماء والمواطنة في الكويت. ولعل إشكالية تعددية الانتماء سواء الانتماء الديني أو الثقافي أو الطائفي أو القبلي من الأمور التي تضع الشاب الكويتي في مأزق حرج بلا شك وهو يحاول جاهداً تحديد هويته الخاصة، يساهم في ذلك المناخ السياسي غير المستقر وحالة الحراك السياسي التي يعيشها المجتمع الكويتي بمختلف شرائحه وأطيافه. ويشير الدكتور عبدالله الجسمي إلى الوضعية المركبة لإشكالية الهوية والانتماء في المجتمع الكويتي، ويضيف إليها عامل الإسلام السياسي فيقول: "فالتغيرات السياسية.....كرست أنواعاً من التفرقة والتشذرم والتعصب الفئوي، الذي لا يمت بصلة لتراث المجتمع الكويتي الذي جبل على التسامح والاحترام بغض النظر عن المذهب والعقيدة. فتسييس الدين أدى إلى الانقسام والاهتمام بالقضايا السطحية والهامشية والابتعاد عن القضايا الجوهرية والإنسانية التي تتضمنها الشريعة السمحاء التي تحث على التعاون والتراحم والتسامح وترجمة القيم الدينية إلى الواقع بشكل عملي، فالكويتيون منذ القدم شعب منفتح، احتك بثقافات أخرى إلا أنه حافظ على هويته العربية الإسلامية، وكان فهم الدين فهما أخلاقياً وحضارياً وعقلانياً مستنيراً" (الجسمي، ٢٠٠١، ٣٣). كما يصف اللوغاني (٢٠٠٧) في كتابه " الهوية الكويتية في مهب الريح" حالة عدم الاستقرار السياسي بقوله " نحن فاقدون الهوية، وكل جزء في مجتمعنا الصغير يدعي أنه على صواب ولا يتنازل عن موقفه أو يتعامل مع واقع البلد بمرونة تمكن العيش الجماعي والانسجام العام" (اللوغاني، ٢٠٠٧، ٢٣٥–٢٣٦).

وهكذا نجد أن المجتمع الكويتي كغيره من المجتمعات لم تعد العادات والتقاليد والأعراف التي تشكل الهوية الوطنية في المجتمع المحلي قادرة على الصمود والانعزال والاستقرار في ظل هيمنة إعلامية تقنية عالمية حصرت المجتمعات الإنسانية في ظل إطار جغرافي محدد وصغير. فالإعلام العالمي بسط سيطرته وأثر بشكل كبير على الهويات الوطنية المتعددة، ولا شك في أن ثورة الاتصالات والمعلوماتية والتي تعد من أكبر تحديات الألفية الجديدة قد خلقت علاقة جديدة من أنماط التفاعل الاجتماعي والحضاري. وفي دراسة إعلامية حديثة قام بها الدكتور

محمد البلوشي (٢٠١٣) نجد تدني نسبة القراءة للصحيفة المطبوعة بنسبة ٤٨% خلال شهر سبتمبر ٢٠١٢ في الكويت بسبب ظهور وسائل إعلام حديثة، وهو ما يعتبر تحدي ومعوق للدولة التي تضخ قيمها ومبادئها عن طريق استخدام وسائل الاعلام التقليدية، بينما تنجح المؤسسات الإعلامية المختلفة، المحلية والعالمية منها، في إيصال رسائلها وإن كانت مشوشة بسبب اعتمادها على أدوات الاعلام الحديثة.

ومن هذا المنطلق نجد أن طلبة جامعات الكويت تربوا وعاشوا طفولتهم ومراهقتهم وشبابهم في المجتمع الكويتي الذي يتميز كسواه من المجتمعات بخصائص يفترض أنها أثرت في تشكل بنية هوية أبنائه. فما مر به هذا المجتمع من حركات تغير اجتماعي متعددة، سلفية ومحافظة وتحديثية وتغريبية وتوفيقية وسواها كان لها نصيب في تكوين بنية هوية هؤلاء الشباب وشخصياتهم. ولعل ملامح الخطر التي ولدتها الموجات الثقافية المتلاحقة ماثلة أمام أعيننا في صورة الملابس الغربية وقصات الشعر والكلمات المتداولة بين شبابنا، والتي روج لها ثقافة والت ديزني المتدنية ومكدونالدز وام. تي. في، وكذلك محاولاته المستمرة في نشر التحلل الخلقي وبالذات فيما يخص المرأة، وتعميق التعلق بمظاهر الحياة المادية والأنماط الاستهلاكية، وصرف همم الشباب إلى الانغماس في ممارسة هوايات وضيعة كالغناء والرقص كما في (ستار أكاديمي و أراب أيدول) (عثمان،٢٠٠٦). فقد استطاع الغرب بهذه الطريقة أن يصل إلى شباب اليوم ويقدم لهم ثقافة محدودة تباين الثقافة العلمية الراقية، لذا فهو يسعى لأن يسيطر عليهم دون منازع.

ولعل الجزع مما يحدث للهوية الإسلامية والعربية والوطنية لشباب الكويت لا ينطوي بالضرورة على موقف رجعي متخلف،ولا يتضمن بالضرورة دعوة إلى رفض كل ما هو جديد، والعودة إلى ماض ذهبي أو التمسك بحاضر بغيض. بل ما نناقشه هنا هو ذلك البديل، كما يقدمه أمين (٢٠٠٣)، والذي ينطوي على الرغبة الصادقة في النهضة مع احترام هوية الأمة في الوقت نفسه، وتأكيد أن النهضة ليست مرادفة للرضوخ للعولمة وليست مرادفة للرضوخ لقواعد السير والسلوك التي يفرضها المجتمع التكنولوجي الحديث.فالهوية التي نريدها لشبابنا ونهدف إليها، ليست مجرد كلمات يتغنون بها، أو بطاقة شخصية يحملونها في

محفظتهم، بل هي مبدأ يؤمنون به ويمارسونه في حياتهم اليومية، من خلال التزامهم بالدين الإسلامي، واعتزازهم بلغتهم الأصيلة وتراثهم وتاريخهم العريق، وبمحافظتهم على الصالح من العادات والتقاليد، بالإضافة إلى اعتزازهم بمظهرهم الوطني، وارتقائهم بسلوكهم السوي، والمساهمة في تحقيق منجزات الوطن. نحن نريد لشبابنا هوية لا تتأثر بالغزو الثقافي والفكري، بل تأخذ من الآخر النافع المفيد، وتكون ثابتة على أصالتها لا تذوب في وعاء الآخرين.

مؤسسات إعداد المعلم:

إن كليات التربية بصفتها مؤسسات متخصصة في إعداد المعلمين تهدف الى إعداد شخصية قيادية وهي المعلم وهي بذلك تحاول توجيه أفرادها توجيها يحقق هذا الهدف. فالمعلم لا بد وأن يكون قدوة لتلاميذه ومن ثم فإن دور المعلم teacher role وسلوكياته teacher behaviour لا بد أن تكون ذات مواصفات معينة تبعا لتوقعات expectations أفراد المجتمع منه، لذا فان كلية التربية لا بد وأن تهتم بإعداد طلابها وطالباتها تربويا لفهم وإدراك دور المعلم في المدرسة والمجتمع ككل. ولا شك بأن إدراك المعلم لمكونات الهوية الإسلامية وارتباطه بواقع الحياة لا بد وأن يحظى بأهمية خاصة في برامج إعدادالمعلمين في كليات التربية لكي تحظى هذه الشريحة برعاية دينية إسلامية سمحاء تتيح لها أن تنمو نمواً دينياً سليماً بدون تحلل من تعاليم الاسلام أو تزمت ديني لا يساير روح الاسلام والعصر.

وقد اختلفت الآراء حول دور المعلم، فهناك من ينظر الى المعلم باعتباره شخصا مهنيا حرفيا لا شأن له بتعزيز الوعي الديني أو السياسي لدى الطلبة، مثل المدرسة الامريكية، بينما يرى آخرون من أمثال المفكر البرازيلي باولو فريري ورواد الاتجاه النقدي أن المعلم مربي وفاعل بالدرجة الاولى ينقل الى تلاميذه القيم السائدة في المجتمع، وبهذا تعتبر مؤسسات إعداد المعلم هي المدخل الأساسي لصقل هوية المعلم الثقافية المرجوة وإبراز دوره الديني أو إلغائه بحسب الفلسفة التربوية السائدة في المجتمع. فالمعلم ليس مجرد ناقل للمعرفة بل هو مبدع ومنتج لها من خلال اعادة قراءتها واعادة فهمها وإنتاجها في السياق الثقافي والاجتماعي الذي يوجد فيه. ومما لا شك فيه بان إحداث تغييرات سلوكية في حياة التلاميذ والطلاب يحتاج إلى نماذج بشرية يتعاملون معها وتكون قدوة، الامر الذي يتطلب وجود حد أدني من الالتزام بالدين وتعاليمه لدى المعلمين ليكون للكلمات معنى

وللممارسة مصداقية. فالمعلم بما يملكه من إعداد أكاديمي عالي يستطيع أن يؤدي الدور المطلوب منه في مجال تنمية الوعي بمبادئ الدين الإسلامي والقيم العربية الأصيلة، مع الأخذ بعين الاعتبار توافق قيم المعلم الخاصة مع القيم المتضمنة بالمناهج الدراسية والأنشطة المدرسية، لذلك لا يكفي الإعداد المهني للمعلم ولكن لابد من التركيز على الإعداد الثقافي والخلقي له مع الاستمرار بتزويده بكل ما يستجد على الساحة التربوية. فاذا أردنا ترسيخ المبادئ الإسلامية والعربية وتعزيز الروح الوطنية في أبنائنا وأجيالنا القادمة فلن نجد أحدا أكثر قدرة من المعلم على ترسيخ تلك المبادئ بين صفوف الناشئين، نظراً لاحتكاكه المباشر معهم ولمعرفته بتفكيرهم ومشاعرهم وإلمامه بالأساليب التي تساعد على تنمية تفكيرهم وسلوكياتهم.

وفي ظل الانفتاح الحضاري والتطور التكنولوجي والمعرفي نجد بأن على مؤسسات التربية وفي مقدمتها كليات ومؤسسات إعداد المعلمين أن تضطلع بدورها المستقبلي في إعداد جيل من المعلمين المتمسكين بهويتهم الإسلامية والحضارية وفي نفس الوقت منفتحين قادرين على التعامل مع مظاهر العولمة وتحدياتها المختلفة لتحويل مفهوم الصراع والصدام الحضاري الى حوار وتفاعل حضاري بنّاء يتسع فضاؤه لكافة شعوب وحضارات الارض ليساهموا في تشكيل ملامح ومعالم العولمة وتحويلها من عولمة متحيزة مهيمنة الى عولمة متزنة Balanced Globalization يشارك الكل في صنعها بمختلف مشاربها. وبذلك تتضح أهمية المؤسسات التعليمية وعلى رأسها مؤسسات اعداد المعلم والدور الذي يمكن ان تؤديه في تنمية الوعي الإسلامي وتعزيز الهوية الكويتية الأصيلة من خلال برامجها ومناهجها الدراسية وغيرها من الأنشطة ،خاصة مع تزايد صيحات التغريب والعلمانية وتنامي التحديات الثقافية والسياسية والاقتصادية للعولمة، التي تعكس بالدرجة الاولى ثقافة العولمة الرأسمالية التي تهدد انساق القيم القومية بالتآكل، وتمهد لكثير من قيم الليبرالية والقيم المادية والاستهلاكية التي تعلي من شأن النزعة الفردية individualism بدلا من المشاركة والتعاون(Freire,1998).

ونظراً لأهمية فئة الطلاب المعلمين تحديداً، فقد أوصى الكثير من المفكرين والباحثين بدراسة وبحث مثل هذه المواضيع الهامة وعلى سبيل المثال لا الحصر، فقد نادى عبد الرحمن النقيب (٢٠٠٤) بدراسة الخريطة الإدراكية لقضايا الأمة لدى طلبة كلية التربية بالجامعات المصرية كما دعا إلى بحث موضوع الالتزام

الإسلامي لدى طلاب التعليم الجامعي وكذلك دراسة إدراك طلاب وطالبات كليات التربية لقضايا المجتمع كدراسات تحليلية. أما على المستوى المحلي، يرى الصالحي وملك والكندري (٢٠٠٩) أنه آن الأوان لإثراء مجال البحث في التربية الإسلامية لوضع الخطوط العريضة لعملية ابراز المبادئ العامة للتربية الإسلامية للتواصل مع بعض القضايا المعاصرة في إطار احتياجاتنا المجتمعية والتنموية. كما يرى العوضي وآخرون (٢٠١٠) ضرورة اخضاع التربية الإسلامية والخطاب الإسلامي المعاصر للبحث والتحليل وفق معايير نقدية قادرة على تشخيص ما تعانيه من تراجع فيما يتعلق بدورها وقدرتها على مواكبة العصر، كما يؤكد بأن هذه العملية عملية مستمرة أساسها الجدل بين النظرية والتطبيق، والحرص على مواصلة الإفادة العملية من مخرجاته، مما يدل على افتقار المكتبة العربية لمثل هذه البحوث من ناحية، وعلىأهمية الكشف عن بنية تفكير شريحة مهمة ومؤثرة في الأجيال القادمة مثل الطلبة المعلمين من ناحية أخرى.

ومن هنا تبرز الحاجة إلى فهم الهوية الثقافية والبنية الإدراكية للطلبة المعلمين في كلية التربية الاساسية كمؤسسة من أهم مؤسسات إعداد المعلمين في دولة الكويت، لما لهذه الفئة من دور كبير في خلق جيل المستقبل.

منهجية الدراسة:

بناءً على ما سبق من قراءات نظرية لإشكالية الهوية الكويتية وما تواجهها من تحديات جمة، وللإجابة على أسئلة الدراسة الراهنة، يبقى أمامنا أن نختبر هذه القراءات، وأن نحدد ملامحها في نسق فكري يقوم على معطيات الواقع وإفرازاته الحقيقية. وتتضمن عملية الاختبار هذه جانبين: جانب نظري يتمثل أولاً بقراءة تحليلية لدراسات وأبحاث علمية وأدبيات سابقة تدور حول محور هوية الطالب الجامعي ودورمؤسسات التعليم الجامعي في تشكلها في الواقع الكويتي، واستعراض أهم مستخلصاتها ونتائجها. أما الجانب الآخر فهو جانب إمبيريقي نوعي يعتمد أولاً على منهج تحليل المحتوى الكيفي content analysis كمنهج بحثي رصين يتضمن تحليل محتوى لصحائف التخرج والمسارات الدراسية للمساقات التخصصية السبعة عشر في كلية التربية الأساسية بهدف الكشف عن مقومات الهوية الكويتية ومكوناتها في بنية المناهج الجامعية. بينما يتناول الشق الإمبيريقي الآخر للدراسة إجراء مقابلات جماعية focus groups مع عينة من طلبة الكلية لاستشراف آرائهم واتجاهاتهم حول مسألة الهوية والجوانب المتعلقة بها محل الدراسة. وقد تم

الاعتماد على أداة المقابلة الجماعية لجمع بيانات نوعية qualitative data تكون غنية ومعمقة في طرحها قلما تقدمها البيانات الكمية quantitative data. ويقوم هذه النهج الكيفي على الافتراضات النظرية التي ترفض اعتبار المبحوثين كمشاركين سلبيين في البناء الاجتماعي الذي يعيشون فيه وانما كعناصر فاعلة في تشكيل عالمهم الخاص من خلال تفسيرهم للأحداث برؤى متعددة، وبما أن هناك تفسيرات ووجهات نظر مختلفة للموقف نفسه لذا فنحن بحاجة الى دراسة الموقف من وجهة نظر المبحوثين أنفسهم وليس من وجهة نظر الباحث كما هو الحال في الدراسات التي تتبع المنهج الكمي quantitative approach (Bryman,1988; Cohen et al. 2000) . والبحث النوعي هو البحث الذي يعتمد على دراسة الظاهرة في ظروفها الطبيعية باعتبارها مصدرا مباشرا للبيانات، بمعنى البحث عن الحقيقة من أفواه المبحوثين أنفسهم حيث تتم عملية جمع البيانات بالمقابلة المعمقة او الملاحظة المباشرة (سمارة والعديلي، ٢٠٠٨). ويميل البحث النوعي الى كونه استقرائيا وشاملا بينما يكون التحليل تفسيريا Interpretive وليس إحصائيا استدلاليا (Collins & O'Brien, 2003). ويرى أبو زينة (٢٠٠٨) أن هناك ستة ادوار يقوم بها الباحث وفق المنهج النوعي الكيفي ومنها المقابلة والملاحظة.

وقد أجريت المقابلات الجماعية على مدى سبع جلسات متفرقة مع (٦٨) طالب وطالبة اختيروا بالطريقة العمدية من مختلف السنوات الدراسية. وقد بلغت أعدادهم ما بين ٧-١٠ في كل مجموعة ومن فئات عمرية تراوحت ما بين ١٩-٣٨ سنة. هذا وقد كانت المقابلات شبه مقننة semi-structured interviews في طبيعتها بحيث اعتمدت على الأسئلة المتضمنة في دليل المقابلة الذي تم إعداده مسبقاً متضمناً بعض الأسئلة الأساسية للدراسة بهدف توجيه النقاش وإبقائه في إطار المحاور المدروسة وفي نفس الوقت إعطاء المساحة الكافية للمبحوثين للتعبير عن آرائهم ووجهات نظرهم. وقد تم التحقق من الصدق الظاهري لهذا الدليل من خلال عرضه على عدد من المتخصصين في أصول التربية وعلم الاجتماع التربوي.

وقد اعتمد على التسجيل الصوتي أثناء إجراء المقابلات وذلك بعد أخذ موافقة المشاركين من أجل تعزيز الصدق والثبات في سرد المعلومات، حيث يرى

أبو زينة (٢٠٠٨) أن من إجراءات تعزيز الصدق والثبات في البحث النوعي أن يستخدم الباحث الشرائط السمعية او التسجيل بالفيديو بقدر الإمكان حيث أن كثيرا مما يقال أو يحدث قد يضيع من الباحث ما لم يسجله.

أولاً– قراءة تحليلية:

ولعل ما خرجت به دراسة الشبو ووطفة (٢٠٠١) من جوانب إيجابية تصلح لأن تكون باكورة قراءتنا التحليلية النظرية. حيث سعت هذه الدراسة إلى رصد اتجاهات طلبة جامعة الكويت نحو الصيغ المختلفة للوحدة والتكامل في مستوياته الخليجية والعربية والإسلامية وبالتالي تعرف منظومة القيم السياسية لديهم. كما هدفت الدراسة الى الكشف عن نسق أولويات الانتماء وأولويات الصيغ الوحدوية المطروحة في مستوياتها الخليجية والعربية والإسلامية. وقد بحثت الدراسة في عدد من المحاور الرئيسية أحدها محور التضامن الإسلامي الذي يهدف الى الكشف عن اهمية الاتجاهات الإسلامية في تضاريس الوعي الوحدوي لدى طلبة الجامعة. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي حيث تم تطبيق اداة الاستبانة على ١٨٠ طالب وطالبة اختيروا بطريقة طبقية عمدية من كليات نظرية وعلمية. وقد توصل الباحثان الى أن الاتجاهات الوحدوية بين طلاب جامعة الكويت قوية رغم التحديات والصعاب التي تعرض لها المجتمع الكويتي. كما أرجع الباحثان إجماع الطلاب على اهمية التضامن الإسلامي الى تمسكهم بمبادئ الدين الإسلامي والى ارتفاع الروح الإسلامية لديهم. وقد قدم الباحثان عدد من التوصيات من أهمها توجيه وتشجيع الطلبة من خلال القنوات الإعلامية أو الأكاديمية على الاطلاع على الإصدارات الحديثة التي تتعلق بمفاهيم الوحدة الخليجية والعربية والتضامن الإسلامي كي يكون هؤلاء الشباب على وعي بمجريات الأمور المحيطة بهم.

وكان الطلاب الجامعيون موضوعا لدراسات عدة منها دراسة وطفة (٢٠٠٣a) حول نسق الانتماءات لدى عينة من المجتمع الكويتي. ففي هذه الدراسة سعى الباحث إلى رصد منطق الانتماء الاجتماعي وأولوياته في المجتمع الكويتي وتحديد نسق الانتماءات الاجتماعية السائدة فيه. حيث أجريت هذه الدراسة على عينة شملت (١٠٠٣) شخص من المثقفين في الكويت موزعة بين طلاب جامعة الكويت (وشكلوا أكثر من نصف العينة وبنسبة ٧٥,٠٧%) وموظفين ومعلمين، واعتمدت على المنهج الوصفي في جمع البيانات المطلوبة.

وكان من أهم ما خرجت به الدراسة من نتائج تصدر الدين الإسلامي لسلم الولاء والانتماء في النسق الذي كشفت عنه الدراسة، يليه الوطن، ثم القبيلة، ومن ثم الطائفة، وأخيراً أبناء الأمة، في مقابل تراجع في الولاء للعروبة والمفاهيم القومية. ومن ناحية أخرى أوضحت نتائج الدراسة بأن طلاب الجامعة وأبناء الفئة العمرية الأصغر كانوا أكثر حماساً للوطن من الفئات العمرية الكبرى

وفي دراسة أخرى لوطفة (٢٠٠٣b) هدفت إلى تعرف التحديات الاجتماعية والسياسية التي تواجه الكويت والوطن العربي وكيف تتجلى الطموحات السياسية وأولياتها في وجدان الشباب الجامعي ونسق القيم السائد بينهم. وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي واستخدمت الاستبانة كأداة للبحث اشتملت على عدد محدود من الاسئلة المفتوحة. وقد بلغ حجم العينة ٧١٤ طالبا وطالبة من كليات جامعة الكويت المختلفة، وقد توصلت الدراسة الى عدد من النتائج من أهمها: فيما يتعلق بالتحديات التاريخية، تمثل التحدي الأكبر في التقليد الاعمى للغرب وضياع الهوية العربية الإسلامية وغياب الديمقراطية وحقوق الانسان في الوطن العربي والاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية. أما التحديات الاجتماعية فتمثلت في التفكك الأسري وحب المظاهر، والترف والإسراف، والتعصب القبلي والاجتماعي والطائفي، والوساطة والرشوة والمحسوبية والفساد الاجتماعي. أما المظاهر الاجتماعية الإيجابية للمجتمع الكويتي فقد تضمنت عادات وقيم التماسك الاجتماعي والمودة والصداقة والتمسك بعادات وقيم الدين الإسلامي.

وفي دراسة أخرى حول "واقع برنامج إعداد معلم المرحلتين المتوسطة والثانوية في تحقيق الانتماء الوطني والمهني والاجتماعي لدى الطلبة المعلمين بكلية التربية في جامعة الكويت" قامت بها الجسار (٢٠٠٤) وهدفت إلى تعرف مدى فاعلية برنامج إعداد المعلم في كلية التربية على إكساب الطلبة مفاهيم الانتماء الوطني والمهني والاجتماعي، وكذلك كشف أوجه تقصير وقوة البرنامج في هذا المجال، ومحاولة تقديم توصيات ومقترحات للارتقاء ببرنامج إعداد المعلم بما يتعلق في تعميق مفاهيم الانتماء الوطني والمهني والاجتماعي لدى الطلبة المعلمين. وقد توصلت الدراسة إلى أن محاور الانتماءات الثلاثة (الوطني، المهني، الاجتماعي) قد تحققت بدرجة متوسطة بالنسبة للطلبة، ولكن لم يصل البرنامج إلى درجة عالية من التحقق، مما يؤكد الحاجة إلى إجراء بعض التطوير والتغيير.

وفي دراسة لنصار والرويشد (٢٠٠٤) تناول الباحثان قضية الوعي السياسي والانتماء الوطني لدى طلاب كلية التربية الاساسية بدولة الكويت، حيث اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التفسيري في رصد وتحليل الوعي السياسي والانتماء الوطني وتفسير العلاقة بينهما، وقد اعتمدت الدراسة على مقياس تم تصميمه خصيصا وتطبيقه على ٣١١ طالب وطالبة بما يمثل ٦.٥% من إجمالي عدد الطلاب المقيدين بكلية التربية الاساسية. وقد أظهرت نتائج الدراسة انخفاض مستوى المشاركة السياسية بين أفراد العينة وان كان مرتفعا عند الذكور مقارنة بالإناث. كما اظهرت النتائج ضعف الوعي السياسي عموما وارتفاع مستوى الانتماء الوطني وبخاصة لدى الطالبات. هذا وقد أوصت الدراسة بضرورة إعادة النظر في برامج إعداد المعلمين بكلية التربية الاساسية وغيرها من مؤسسات إعداد المعلمين داخل وخارج الكويت من خلال توسيع نطاق مفهوم إعداد المعلم بحيث لا يقتصر على الإعداد المهني والفني بل يشمل كذلك الإعداد الثقافي الذي يكسب الطالب المعلم الوعي الناقد والقدرة على تشكيل موقف نقدي لمشكلات مجتمعه بمختلف ابعادها، ومن خلال اعادة النظر في المفاهيم التقليدية الراسخة عن الوعي السياسي والانتماء الوطني وذلك في ضوء التطورات الحديثة بحيث يتم تضمين مفاهيم الانفتاح والتبادل الثقافي وقبول الآخر والتفاعل مع الثقافات العالمية أخذاً وعطاءً.

وفي دراسته للكشف عن نوعية (التربية العامة) المقدمة لطلبة جامعة الكويت ورصد فاعلية المناهج الدراسية الموضوعة لها ومعرفة قدرتها على تطوير نظم التفكير عند الطلبة، أشار رضا (٢٠٠٩) إلى نماذج عديدة من صور التسطيح الفكري والفقر المعرفي لعقول طلبة جامعة الكويت. ومن أهم النتائج التي كشفتها هذه الدراسة هو ما تتسم به المناهج الدراسية الجامعية من فقرا ثقافيا صارخا فيما يتعلق بالتراث العربي الإسلامي وصنّاعه ومبدعيه، إضافة إلى ضعف اللغة العربية والقدرة التعبيرية لدى الطلبة مما يعكس خواء المناهج الجامعية مما يتصل ببناء شخصية الطالب الجامعي الكويتي معرفياً وتعبيرياً. ولعل الأمر المبشر الواعد أن طلبة جامعة الكويت ليسوا غافلين عن هذا التسطيح الثقافي لعقولهم وهم يعدونه غبناً لهم في حقهم بتربية ثقافية عامة رصينة تسهم في إعدادهم لأدوارهم القيادية المنتظرة منهم في المجتمع (رضا، ٢٠٠٩).

وفي دراسة أخرى قام بها الكندري والقشعان والضويحي (٢٠١١) ركزت على مفهومي المواطنة والانتماء الوطني من الجانب التطبيقي والممارس في سلوك الأفراد، وتحديداً سلوك الشباب داخل المجتمع الكويتي، بهدف الكشف عن الاختلافات الاجتماعية والثقافية في تحديد سلوك المواطنة والانتماء لدى شريحة مهمة ورئيسة في المجتمع، كما هدفت إلى الكشف عن علاقة هذين المفهومين ببعض المتغيرات الاجتماعية والثقافية داخل المجتمع الكويتي. وشملت عينة الدراسة ٦٢١ مبحوثاً من فئة الشباب تراوحت أعمارهم بين ١٧–٢٥ سنة من الذكور والإناث. وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الكمي حيث اعتمدت على أداة الاستبانة لجمع البيانات. وقد كشفت أبرز نتائج الدراسة عن وجود علاقة إحصائية إيجابية بين قيم الانتماء وقيم المواطنة العامة وجميع أبعادها المتعددة. ولم تكشف نتائج الدراسة عن أية فروق في استجابات الشباب ترجع إلى متغيري الجنس أو المذهب الديني، بينما كانت هناك فروق إحصائية تعزى إلى متغير العمر، حيث كانت الفئة العمرية الكبيرة أعلى في قيم المواطنة بأبعادها المختلفة .

أما على مستوى الوطن العربي، فقد هدفت دراسة (كايد،٢٠١١) إلى تعرف دور الجامعات في مواجهة تحديات العولمة الثقافية، وبناء هوية عربية أصيلة، حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال استطلاع آراء المفكرين والباحثين الذين تناولوا واقع الجامعات العربية والأدوار التي ينبغي القيام بها. وخلص الباحث إلى تحديد سلبيات العولمة الثقافية وآثارها على المجتمع العربي وعلى هويته الوطنية، كما قدم مجموعة من الأدوار التي ينبغي على الجامعات أن تقوم بها لمواجهة تحديات العولمة ومن أهمها وضع خطط استراتيجية حديثة للجامعات تهدف لمواجهة الثنائية الفكرية التي يعاني منها المواطن العربي، من خلال إعادة النظر في المناهج والمقررات والخطط الدراسية بما يتلاءم مع التطورات العلمية والتكنولوجية. كما أوصى الباحث بضرورة إعادة النظر في التخصصات المطروحة واستحداث تخصصات جديدة، وضرورة المحافظة على الكفاءات العلمية واستقطابها والحد من هجرتها.

أما دراسة الشاماني وسعد (٢٠١٢) فقد هدفت إلى تعرف مستوى اتجاهات طلاب جامعة طيبة نحو مكونات الهوية والانتماء، وتعرف دور المناهج الدراسية والأنشطة الطلابية في دعم الهوية الثقافية والانتماء. وقد اتبعت الدراسة المنهج

الوصفي وطبقت أداة الاستبانة على ١٠٠ طالب من مختلف التخصصات اختيروا بطريقة عشوائية. وقد أظهرت النتائج انخفاض وعي الطلاب عينة الدراسة بعناصر الهوية الوطنية ومكوناتها، بينما ظهر وعي نسبي لدى الطلاب بالمخاطر المحيطة بدوائر انتماءات الفرد، كما أظهرت النتائج أن الأنشطة الطلابية تقوم بدوراً هامشياً في تعزيز الهوية الوطنية.

وفي دراسة أخرى تناول بها وطفة (٢٠١٣) الجوانب المتعلقة بإشكاليات الهوية وتحدياتها السياسية والاجتماعية والثقافية، من خلال الكشف عن آراء عينة من طلاب جامعة الكويت نحو قضايا الانتماء والولاء الوطني. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي حيث طبقت أداة الاستبانة على عينة قوامها ١١٩٤ طالب وطالبة من مختلف الكليات خلال العام الدراسي ٢٠١٠-٢٠١١. وقد أظهرت النتائج وجود درجة كبيرة من الولاء للوطن لدى أفراد العينة وكذلك وعياً كبيراً بالمخاطر التي تهدد الهوية الوطنية. كما احتل الدين والأرض والدستور مرتبة عالية في سلم أولويات المواطنة لدى الطلاب. وقد ظهرت فروق إحصائية في آراء الطلبة تبعاً لبعض المتغيرات الديمغرافية وأهمها متغير الحضارة والبداوة. وقدمت الدراسة عدد من التوصيات والمقترحات التي تحض على تأصيل الهوية الوطنية وتعزيز مقومات الانتماء لدى الشباب الجامعي.

ولتقديم رؤية موضوعية متوازنة يتوجب تسليط الضوء على الطرف الآخر من العملية التعليمية في المؤسسات الجامعية ألا وهي فئة الأساتذة والمحاضرين بهدف رصد اتجاهاتهم ووجهة نظرهم في موضوع هوية الطلبة وتغيرها. ففي دراسة حديثة قامت بها الدويلة (٢٠١٢)، هدفت إلى معرفة الدور التربوي لأساتذة جامعة الكويت ومدى إدراكهم للتحديات التي تفرضها العولمة الثقافية على التربية بشكل عام، وأهمية الممارسات التربوية التي يقوم بها الأستاذ الجامعي لمواجهة هذه التحديات. كما هدفت الدراسة إلى معرفة وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس نحو بعض التوصيات المقترحة لمواجهة هذه التحديات في ضوء بعض المتغيرات الديمغرافية. وقد توصلت الباحثة إلى العديد من النتائج ، ومن أهمها وجود تحديات تفرضها العولمة الثقافية ، وكذلك رضا أفراد عينة الدراسة عن الممارسات التربوية التي يقوم بها الأستاذ الجامعي لمواجهة هذه التحديات، ورضاهم أيضا عن التوصيات التي تم اقتراحها لمواجهة تحديات العولمة الثقافية، ومن أهمها: التأكيد على زيادة انتماء الطلبة إلى الثقافة العربية والإسلامية، وتشجيع الطلبة

على الممارسات السلوكية التي تمثل الهوية والخصوصية الثقافية، وإتاحة الفرصة أمام الطلبة للحوار حول مفهوم العولمة وآثارها الثقافية في برامج ومناهج الجامعة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات السابقة وتحليلها، فقد استفادت الدراسة الراهنة في التأصيل المفاهيمي والمنهجي لمسألة الهوية ومقوماتها والأخطار التي تهدد هوية الشباب الجامعي ودور الجامعات حيال ذلك.ومن الملاحظ أن معظم الدراسات السابقة هي دراسات وصفية كمية تعتمد على الأرقام والإحصائيات في تحليلها بينما تقل إن لم تندر الدراسات النوعية الميدانية التي تستطلع آراء الطلاب من خلال صياغاتهم المختلفة للمواقف وباستخدام مفرداتهم الخاصة،وهو ما تنفرد به الدراسة الحالية. فالدراسة الحالية تتميزبمعالجتها البحثية التي تعتمد على المنهج الكيفي في جمع المعلومات الإمبيريقية وتحليلها وتفسيرها، الأمر الذي يقصد به تقديم إضافة علمية تأصيلية للمكتبة العربية. وهو ما سوف يتم مناقشته تفصيلياً في الأجزاء التالية.

نتائج البيانات الميدانية وتفسيرها:

أولاً– المناهج والمساقات الدراسية:

تتنوع الأقسام العلمية بكلية التربية الأساسية لتصل إلى تسعة عشر قسما علمياً تطرح (١٧) برنامج علمي تخصصي، ما بين علمي وأدبي وإسلامي وفني ورياضي وموسيقي وتقني. وتتبع الدراسة في الكلية نظام المقررات، يجتاز الطالب ١٣٠ وحدة دراسية شاملة التربية العملية أو التدريب الميداني وتستغرق الدراسة فيها مدة أربعة سنوات أي ثمانية فصول دراسية.

وللإجابة على السؤال الثاني للدراسة المتعلق برصد موقع المرتكزات العربية والإسلامية والوطنية في بنية المناهج الدراسية في الكلية، تم إجراء تحليل محتوى كيفي لصحائف التخرج والمسارات الدراسية الخاصة بالتخصصات السبعة عشر، وقد أسفرت نتائج التحليل عن أن نصيب المقررات الدراسية التي تعنى بالثقافة العربية والإسلامية واللغة العربية، بالإضافة إلى المقررات التي تهتم بالمفاهيم الوطنية والثقافة المحلية في الكلية محدود جداً لأغلب التخصصات العلمية باستثناء تخصص اللغة العربية والدراسات الإسلامية والدراسات الاجتماعية (انظر الجدول رقم ١).

وعلى الرغم من طرح هذه المقررات كمقررات إلزامية أو اختيارية من ضمن متطلبات الثقافة العامة أو المتطلبات المهنية إلا أن قلة عددها لا يُمكن من تحقيق درجة عالية من الانتماءات المطلوبة لدى الطلبة كما أشارتكل من دراسة الجسار (٢٠٠٤) ورضا (٢٠٠٩). وهذا الخلل في بنية المناهج الجامعية يعتبر عجزاً وتقصيراً واضحاً في تغذية عقول الطلبة بثمار الثقافة العربية الإسلامية ومبادئها، وكذلك تعطيل للطاقات العقلية وحرمانها من فرص التفتح والنمو. ولعل مثل هذه المؤشرات لها من العواقب السلوكية الجسيمة خاصة حينما يتولى هؤلاء الشباب مراكزهم الوظيفية والقيادية في النظام الاجتماعي كمعلمين وتربويين ومشرعين واقتصاديين وإعلاميين.

وحول تدريس اللغة العربية في الجامعات، يتضح بأن الوضع لا يقتصر على مناهج كلية التربية الأساسية فقط، حيث نجد بأن اللغة الانجليزية هي لغة التدريس الأساسية في الجامعات الخاصة وفي عدد كبير من الكليات الجامعية الحكومية ومنها كليات جامعة الكويت. وقد يكون لهذا الأمر تبرير من قبل الجامعات الخاصة بحكم أنها تتبع أنظمة تعليمية غربية وتستخدم برامج ومناهج دراسية أجنبية، إلا أن الأمر سيان في الكليات الحكومية، وهو ما بررته جامعة الكويت بأن " اللحاق بركب التطور العلمي والاقتصادي لا يكون إلا بتعلم اللغة التي طورت هذه العلوم، فتخريج طلاب على مستوى عال من التأهيل لا بد أن يمر بإتقان اللغة الانجليزية الذي هو مطلب سوق العمل في جميع الدول المتقدمة" (وزارة التربية، ٢٠٠٩، ٦٧). إلا أن هذه الحالة يصفها عثمان (٢٠٠٦) بحالة الانبهار بكل ما هو أجنبي، والظن الزائف بأن التقدم لا يأتي إلا عن طريق إتقان اللغة الأجنبية للجميع. لذا، لا بد من التأكيد على أهمية اللغة الأم وتعلمها من خلال تكثيف المقررات الدراسية التي تعنى بها سواء في الجامعات الخاصة أم الحكومية. وهو ما أكده وزير التربية في مشاركته في اللقاء المفتوح المعنون ب"لقاء وانتماء" الذي نظمته جمعية المعلمين (جمعية المعلمين، ٢٠١٣)، والذي نبه فيه إلى الهجمة الشرسة التي تتعرض لها اللغة العربية مؤكداً أن تعلم أي لغة بديلة يجب ألا يكون على حساب لغتنا العربية.

ومن ناحية أخرى يلاحظ على هذه صحائف التخرج في كلية التربية الأساسية خلوها من المقررات الدراسية التي ترسخ المفاهيم الإنسانية الحديثة مثل الانفتاح على الآخر والتعدد الثقافي وقبول الآخر والمواطنة العالمية Global

Citizenship، وهو ما أكدته دراسة نصار والرويشد (٢٠٠٤). كما تتفق هذه النتيجة مع ما جاءت به دراسة الشبو Alshebou (٢٠١٨) من أن برامج إعداد المعلم في دولة الكويت يمكن وصفها بأنها ضيقة المدى وتركز على الجانب الوطني حيث أنها تخلو من المقررات الدراسية التي تعنى بالتربية العالمية وتدعم الانفتاح العالمي والتنوع الثقافي. وللدلالة على أهمية هذه المفاهيم، تؤكد المواثيق والمعاهدات الدولية بأن مثلهذه المفاهيم تساعد على نشر ثقافة السلام والتسامح والبعد عن التطرف والغلو والانحراف الفكري بأنواعه لدى الشباب وتسهم في توسيع مساحات الالتقاء والارتقاء بين الثقافات، وبالتالي تسعى لتحقيق أهداف التنمية المستدامة ٢٠٣٠ كما أقرتها الأمم المتحدة قي ٢٠١٥. فقد أشارت المادة الثانية من الإعلان العالمي بشأن تنوع الثقافات إلى أنه "لا بد في مجتمعاتنا التي تتزايد تنوعا يوماً بعد يوم، من ضمان التفاعل المنسجم والرغبة في العيش معاً فيما بين أفراد ومجموعات ذوي هويات ثقافية متعددة ومتنوعة وديناميةة. فالسياسات التي تشجع على دمج ومشاركة كل المواطنين تضمن التماسك الاجتماعي وحيوية المجتمع المدني والسلام" (UNESCO, 2001).

وبناءً على هذه النتائج، يصبح إعادة النظر في المناهج والمقررات والخطط الدراسية بما يحفظ الهوية الثقافية الأصيلة للشباب الكويتي وبما يتناسب مع متغيرات العصر من الإجراءات اللازمة في كلية التربية الأساسية.وبهذا الصدد، ترى لوكاس (٢٠٠٦) أن مسؤولية تغيير المناهج الدراسية وتجديدها وتطويرها تبدأ من مستوى الأقسام العلمية وبقيادة رؤساء الأقسام حيث إن "رؤساء الأقسام هم الذين تقع على كاهلهم مسؤولية قيادة التغيير وصنعه وتسهيل حصوله. ورئيس القسم من خلال تعاونه مع الإداريين وأعضاء هيئة التدريس في قسمه ومع الطلبة، وجهات الدعم الخارجي، وتفهمه للإطار المؤسسي، والبيئة الخارجية، ولاحتياجات الأساتذة والطلبة، ومعرفته لكيفية رعاية وتشجيع النقاش المفتوح يسهم إسهاماً كبيراً وجوهرياً في استدامة القيم الفكرية والمؤسسية والتعليمية" (لوكاس، ٢٠٠٦، ٤١١).

الجدول (١)

مقررات ثقافية عامة إجبارية	مقررات ثقافية عامة اختيارية	مقررات مهنية إجبارية	مقررات مهنية اختيارية
١.قراءات وأساليب ٢.الحضارة العربية الإسلامية ٣.الكويت والتنمية ٤.الثقافة الإسلامية ٥.تدريبات لغوية ٦.قيم الولاء والعمل (لتخصصات الحاسوب والمكتبات والتربية الخاصة واللغة الفرنسية فقط) ٧.الزواج والعلاقات الأسرية في الإسلام(لتخصص الاقتصاد المنزلي)	١.الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ٢.قضايا معاصرة ٣.التربية الأسرية المنهج التربوي في العلاقة بين الجنسين ٤.الطفل في الإسلام (رياض الأطفال فقط)	١.أصول التربية ٢.تطور فكر تربوي ٣.تطور فكر تربوي إسلامي	

ثانياً– المقابلات الجماعية:

وبهدف الإجابة عن السؤال الثالث والرابع للدراسة الحالية المتعلق باستقصاء آراء واتجاهات طلبة كلية التربية الأساسية نحو واقع هويتهم الثقافية وتشكل بنيتها في الحياة الجامعية وما يرتبط بها من مؤثرات، وتواجهه من تحديات، فقد ابتدأت المقابلات الجماعية بالطلب من المبحوثين تحديد هويتهم الانتمائية باختيار أربع مفردات (الوطنية –الإسلام– العروبة– أمور أخرى). وقد تفاوت أولوية الهوية عند أفراد العينة إلا أن النصيب الأكبر كان لمفهوم الإسلام، يليه في الأهمية مفهوم الوطنية ثم مفهوم العروبة. ويتبين من آراء الطلبة المعلمين ارتفاع الروح الإسلامية لديهم وبأن الدين الإسلامي يشكل مكون رئيسي جوهري لهويتهم لا سيما أنهم يعتبرونه كما جاء في تعليقاتهم "شريعة حياة" و"القرآن والسنة هما المصدر الأول" و"الإسلام دين متكامل لم يترك شاردة ولا واردة إلا أحصاها".

ويتضح بأن نسق الانتماءات لدى الطلبة المعلمين يتفق مع ما عبر عنه أفراد عينة دراسة وطفة (٢٠١٣) حيث أحتل الدين والأرض والدستور الأولوية في نسق انتماءاتهم.ويمكن تفسير ذلك بأن طلبة الجامعات يربطون بين مفهوم الدولة والانتماء إليها بالمفاهيم الدينية، ولذلك ظهر ارتفاع لديهم في تحديد الهوية الإسلامية على الهوية الوطنية والتي قد تكون مشابه إلى حد ما من المنطلق الفكري والعقائدي الذي يؤكد الانتماء إلى الدين والدولة على حد سواء. وهو ما يظهر في آراء بعض التيارات الإسلامية التي ترى عدم جواز الخروج على ولي الأمر. ففي ظل هذا المنطق، يعتبر الانتماء للدولة والوطن هو نفسه انتماء للدين في المعتقدات والفكر. أما بالنسبة لوعي الشباب واعتزازهم بهويتهم الوطنية، فهو أمر يؤكد على

أن الانتماء الوطني متمكن في نفوس الطلبة الجامعيين بشكل كبير، وهو ما أوضحته الدراسات السابقة مثل دراسة نصار والرويشد (٢٠٠٤) ودراسة الكندري والقشعان والضويحي (٢٠١١) ودراسة وطفة (٢٠١٣)، وكذلك دراسة الوقيان (٢٠٠٩) التي بينت أن هناك بروزاً واضحاً لمعاني المواطنة وإدراكٍ واعٍ بهوية وطنية، ومنظومة قيم وعادات ومشاعر مشتركة بين أفراد المجتمع الكويتي. أما فيما يتعلق بتأخر مرتبة الانتماء العربي القومي لدى أفراد العينة، فيمكن إيعاز ذلك إلى جريمة الغزو العراقي الغاشم على الكويت عام ١٩٩٠، والتي شكلت انتكاسة كبيرة في الثقة بفاعلية الأمن العربي ومصداقية التحالفات القومية، ومن ثم انحسار في المشاعر القومية العربية واهتزاز قيم العروبة (الشبو ووطفة، ٢٠٠١).

ومن ناحية أخرى أظهرت البيانات النوعية أزمة شعورية لدى الطلبة عكست مشاعر الخوف والقلق على الهوية الثقافية الكويتية من المخاطر المعاصرة كالتحديات التاريخية والثقافية والاجتماعية. حيث أجمع غالبية أفراد العينة من الطلبة والطالبات بأنهم يمرون بحالة من طمس للهوية العربية الإسلامية وتقمص للشخصية الغربية، فيعلق أحد الطلبة قائلاً: "من الملاحظ أننا فقدنا الكثير من هويتنا الإسلامية بسبب الانغماس وتقليد الثقافة الغربية فنشأت بذلك أجيال غريبة لاهي التي تنتمي إلى مجتمعاتنا ولا هي التي صارت غربية". ويدرك أفراد العينة بأن ذلك " يشكل خطراً كبيراً وفادحاً على مجتمعنا ويؤدي إلى موت وانقراض عاداتنا وتقاليدنا السامية". وتأتي هذه النتائج مشابهة لنتائج الدراسات السابقة كدراسة وطفة (2003b) و(٢٠١٣) ودراسة الشاماني وسعد (٢٠١٢). وقد أورد أفراد العينة بعض ملامح هذا التغريب مثل "التحدث باللغة الإنجليزية وتقليد الشباب (من الجنسين) لكل ما يرونه في المجمعات كالموضة واللباس والتسريحات وظاهرة الجنس الثالث والبويات" و"أصبحت الموضة هوس للرجال والنساء والتقليد أعمى للطرفين، نحن لا نعارض الموضة واللباس بشكل عام ولكن هناك ضوابط وحدود شرعيه بل وعادات مكتسبه متوارثه لا نستطيع تخطيها فنرى الكثير من الفتيات يتسابقن الى اللباس الفاضح ولبس ما هو غريب ودخيل على مجتمعنا .... والرجال تخلوا عن رجولتهم ودينهم فمنهم من يلبس اللو ويست وهي عاده منتشرة بين الشباب والفتيات ولبس السلاسل ولباس عليها كتابات بالإنجليزية ورسومات تسيئ للدين والشرع وموضة الشعر وقصاته الغريبة وكأنه من عبدة الشيطان والعياذ بالله

وكذلك موضة خرم الاذن والانف واللسان والوشم وهي أمور منافيه للدين والعادات والتقاليد".هذا وقد عدّد الطلبة بعض التحديات الاجتماعية المحلية مثل "التطرف والتعصب القبلي والطائفي والفئوي والفساد الاجتماعي" التي تضعف المشاعر والوحدة الوطنية وتهدد الهوية الوطنية الكويتية، وقد أظهر الذكور تخوفاً وإدراكاً أكبر لهذه التحديات من الإناث. ويمكن تفسير ذلك بسبب أن الطلبة الذكور أكثر احتكاكاً واهتماماً بالقضايا السياسية من الإناث كما أشار كل من نصار والرويشد (٢٠٠٤).

وكان لوسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي بمختلف أنواعها النصيب الأكبر كمسببات ومؤثرات لهذه التحديات بحسب ما أقره أفراد عينة الدراسة. فقد أورد غالبية أفراد العينة أن هذه الوسائل هي من أهم المؤثرات التي تؤثر سلباً على تشكيل هوياتهم. وقد تفاوتت آراء الطالبات عن الطلاب الذكور، حيث أشارت غالبية الطالبات إلى دور وسائل الإعلام التقليدي كالتلفاز والإذاعة في التأثير السلبي على هويات الشباب، بينما يرى الطلبة الذكور بأن وسائل الاتصال الاجتماعي وبرامجه الحديثة هي الأكثر تأثيراً على هويتهم. ويمكن إيعاز ذلك إلى أن الطلبة الذكور قد يكونون هم الأكثر استخداماً لوسائل الاتصال الاجتماعي، بينما تفضل الطالبات متابعة وسائل الإعلام بحكم تواجدهن أكثر في المنزل. كما أضاف أفراد عينة الدراسة بعض المؤثرات التي يرون بأن لها دور في زعزعة هوية الشباب الجامعي وهي: قلة الوازع الديني– التنشئة الأسرية– الرغبة في الشهرة– السفر للسياحة أو للدراسة– ضعف الوعي الثقافي– سوء مخرجات التعليم الحكومي– الفساد الاجتماعي والإداري.

أما بالنسبة لدور المقررات الدراسية التي تعزز القيم والمبادئ الإسلامية واللغة العربية والمقررات التي تناقش المفاهيم الوطنية،فقد جاءت آراء أفراد العينة متسقة مع نتائج تحليل المحتوى لصحائف التخرج، حيث عبر غالبيتهم عن محدودية هذه المقررات في الكلية. فقد ذكر أفراد العينة بأن هذه المقررات "لا تشكل جزءاً كبيراً في خططنا الدراسية" و"نقوم بدراستها في أول فصليين فقط"، كما أشاروا إلى انفصال هذه المقررات عن حياتهم الجامعية وخلوها من أنشطة تعزز المفاهيم المرجوة، فهي تقدم لهم بشكل نظري و" ندرسها كمقررات دراسية مثل أي مقرر آخر بدون مناقشة أثرها في حياتنا". وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة الشاماني وسعد (٢٠١٢) التي بينت بأن الأنشطة الطلابية الجامعية تقوم بدور هامشي في تعزيز الهوية الوطنية. واتساقاً مع ما جاءت به دراسة رضا (٢٠٠٩)، يتضح من تعليقات الطلبة في

الدراسة الحالية بأنهم ليسوا غافلين عن الخواء الثقافي لمناهجهم الدراسية فيما يتعلق بالتراث الإسلامي والثقافة العربية، كما يرونه تقصيراً من قبل الكلية في إعدادهم بالشكل المطلوب لحياتهم المستقبلية وأدوارهم الاجتماعية.

وفي ضوء ما تقدم، يمكن القول بأن ما نراه من ملامح التغريب والتقليد الغربية على الشباب الجامعي ما هي إلا قشرة سطحية تخفي وراءها عاطفة إسلامية قوية، فقد عبرت إحدى الطلبات بأن "سلوكياتنا الحياتية يجب أن تكون من واقع الدين وسلوكيات النبي وأخلاقه في كل شي، فنحن أصبحنا مسلمين من جانب وأهملنا الجانب الآخر وهو أخلاقيات وسلوك المسلم الحياتية من صدق وأمانة وسماحة الوجه والتبسم وكتم الغيظ وغيرها من السلوكيات التي نحن بالفعل بحاجة لها لتنظيم حياتنا مع أسرنا والآخرين"، أي أن هناك مفارقة بين ما يعتقده أفراد العينة ويؤمنون به وبين ما يمارسونه بالفعل في حياتهم، وقد وصفت هذه الحالة في الأدبيات بالفصام الديني و"الانفصام النكد"، أو " ثنائية فكرية" كما أطلق عليها كايد (٢٠١١). وعلى نفس المنوال، يرى طلبة كلية التربية الأساسية أن السبيل لحماية الهوية الكويتية تكون من خلال "التمسك بلب الدين وليس القشور" و"اتباع مبادئ الإسلام السمحة وسيرة الرسول في عبادته وتعامله مع الآخرين وكذلك سيرة السلف الصالح". أيضاً يتضح من تعليقات أفراد العينة أنهم على وعي تام ودراية كافية بالطريقة الصحيحة للتعامل مع الانفتاح الحضاري والتنوع الثقافي، فهم يقرون بأن أفضل السبل لا تكون بالانعزال ولا بالانغماس، وإنما من خلال " التعايش معهم واحترامهم، ولا ننغمس في حضارتهم ولا نأخذ من أفكارهم السيئة بل نأخذ المعلومات الإيجابية التي تفيدنا في حياتنا".

ونحو دور الكلية المتوقع في تعزيز هوية الطلبة الإسلامية والعربية والوطنية، فقد تفاوتت آراء الطلبة في كيفية القيام بهذا الدور، حيث فضل الطلبة الذكور الأنشطة الجامعية كالندوات والمؤتمرات، بينما فضلت الطالبات تكثيف المقررات الدراسية التي تعنى بهذه القضايا. وقد يرجع ذلك إلى أن الطلبة الذكور يفضلون الأنشطة والفعاليات التي لا تزيد من أعبائهم الدراسية. هذا وقد قدم أفراد العينة بعض المقترحات الخاصة بتطوير دور الكلية في تعزيز الهوية لدى طلبتها،وقد تضمنت هذه المقترحات: الندوات والمحاضرات– تدريس مقررات دراسية إلزامية لغرس القيم الإسلامية والعربية– احترام فكر الطالب– الأستاذ القدوة– الأنشطة

الطلابية المتنوعة وضرورة رفع الأذان في الحرم الجامعي وتخصيص وقت للصلاة. وقد تشابهت هذه المقترحات إلى حد ما مع توصيات الدراسات السابقة مثل توصية الجسار (٢٠٠٤) بضرورة زيادة المقررات الدراسية التي تعمق مفاهيم الانتماء الوطني لدى الطلبة المعلمين، وتوصية الدويلة (٢٠١٢) بضرورة اتباع أعضاء هيئة التدريس بعض الممارسات التربوية التي تهدف إلى تشجيع الطلبة على الممارسات السلوكية التي تعمق الاحساس بالهوية الكويتية والخصوصية الثقافية، وكذلك إتاحة الفرصة أمام الطلبة للحوار حول مفهوم العولمة وآثارها الثقافية في برامج ومناهج الجامعة.

ومما تقدم يمكن استخلاص أهم نتائج الدراسة، وهي كالتالي:

- تصدر الانتماء الإسلامي والاعتزاز بالهوية الإسلامية لدى الطلبة المعلمين، يليه في الأهمية الانتماء الوطني وارتفاع الروح الوطنية لديهم.
- وجود تراجع ملحوظ في الهوية العربية يصاحبه ضعف واضح في اللغة العربية وملكاتها التعبيرية، إضافة إلى الاعتماد على اللغة الانجليزية.
- تقصير المناهج والبرامج الجامعية في تعزيز الهوية الإسلامية والعربية وتحقيق الانتماء الوطني لدى الطلبة، تمثل في الفقر الواضح في المقررات الدراسية التي تتعلق بالثقافة العربية والإسلامية، وكذلك المقررات التي تسهم في ترسيخ روح المواطنة والوحدة الوطنية.
- إدراك الطلبة المعلمينلحالة طمس الهوية الكويتية التي يمرون بها وتقمصهم للشخصية الغربية، وكذلك يقظتهم للمؤثرات التي تؤثر سلباً على هذه الهوية.
- وعي أفراد العينة وإدراكهم لتقصير الكلية في دورها في تأهيل أبناء المجتمع الكويتي وبناته بمعرفة رصينة عن ميراث الثقافة العربية الإسلامية والوحدة الوطنية.
- ارتفاع الدافعية لدى الطلبة واستعدادهم وتقبلهم لتطوير دور الجامعات في مجال تعزيز الهوية الكويتية الأصيلة، وهو ما يعتبر مؤشر إيجابي ينبغي الانتباه له واستثماره بما يتناسب مع خصوصية المرحلة العمرية والدراسية التي يمر بها طلبة الجامعات.

الخلاصة والتوصيات:

سعت هذه الدراسة إلى استجلاء إشكالية الهوية الثقافية لدى شريحة أساسية من شرائح المجتمع الكويتي ألا وهي شريحة الشباب الجامعي، من خلال

استشراف آراء عينة من طلبة وطالبات كلية التربية الاساسية. وقد أظهرت نتائج الدراسة ملامح البنية الإدراكية عند الطلبة تجاه المرتكزات الأساسية لهويتهم والتحديات التي تواجههم ودور المناهج الجامعية نحو ذلك. ومن خلال ما توصلت اليه الدراسة من نتائج، وفي حدود عينتها، يمكن القول بأن هناك وعي تربوي اسلامي لدى أفراد عينة الدراسة يعتد به، فهؤلاء الطلبة والطالبات يدركون أهمية انتماءاتهم الإسلامية والوطنية، وفي نفس الوقت لديهم وعي كافٍ بمشكلة ضياعها والتحديات التي تعصف بها، بل إنهم يستشعرون هذه المشكلة ويعيشونها بكل كيانهم ويدركون الكثير من أبعادها. فقد يبدو للوهلة الأولى أن المشكلة الأساسية هي غياب الوعي لدى هؤلاء الطلبة، ولكن ما أظهره هذا الاستطلاع أن هؤلاء الطلبة لديهم فهم كبير ورؤية واضحة وتصورات كافية عن أهمية هذه المسألة وكيفية معالجتها، وهي نتيجة إيجابية تستدعي استثمار هذا الوعي وهذه الطاقات في تعميق الانتماءات الإسلامية والعربية والوطنية لدى الشباب الجامعي في المجتمع الكويتي، عن طريق استنهاض الجهود التربوية والمجتمعية بمختلف مشاربها لتأهيل هؤلاء الشباب بالدور المتوقع منهم.

ومما سبق يبقى أن نعترف بأن قضية الحفاظ على الهوية الإسلامية والعربية والوطنية للأجيال الشابة قضية على المحك، وما يصاحبها من ملامح اختراق وغزو فكري وصراع ثقافي حقيقة موجودة على الرغم من نسبيتها وخفة حدتها بحسب ما أشارت إليه معطيات الدراسة الراهنة النظرية والميدانية. إلا أنها تبقى هاجس كبير يحمله الكبير والصغير ومسألة يتطلب معها قراءة الواقع بوعي وتقتضي وقفة نقدية صارمة تفيد من الايجابيات وتحصن ضد السلبيات عبر استراتيجية عصرية تتكامل فيها السياسات التربوية والشراكات المجتمعية بقيادة عناصر مستنيرة قادرة على استيعاب متغيرات عصر ما بعد العولمة. وليس أنفذ من كلمات هيكل حين أكد على "أننا في حالة وعي وقدرة طالما أننا نبحث عن حل ولعل تلك واحدة من الظواهر الملفتة على طول العالم العربي وعرضه، ففي كل ركن منه مناقشة وفي كل محفل فيه حوار. ومعنى ذلك أن إرادة الشفاء لدينا وكذلك إرادة الصحة إذا استطعنا التوصل إلى تشخيص سليم... إن ما يليق بتاريخ وميراث الأمة وما يقتضيه مستقبلها في الوقت نفسه يفرض أن تتصدى الهمم لكي تتخطى الظنون. والمخرج الذي يتعلق به الامل هو أن تنتبه العناصر المستنيرة

في الأمة في أوطانها أو مهاجرها إلى مهمة واقعة عليها– وليس على غيرها– وأن تتقدم جميعاً إلى دور الفاعل وليس دور المراقب وإلى دور المؤثر وليس دور المهتم..." (نقلاً عن الجزار، ٢٠٠٨، ٧٧) .

وهذه المهمة ليست بالصعبة حيث يذكرنا الجزار (٢٠٠٨) وبنظرة إيجابية تفاؤلية، أن الشخصية ليس بناءً أو كياناً جامداً غير قابل للتغير، وهي ليست معطى ثابت ومستقل عن الوجود الاجتماعي، بل هي انعكاس كيفي لهذا الوجود، وبهذا فإنه بالإمكان الإقرار وبثقة كبيرة أن الإشكاليات التي تعتري عملية تكوين الهوية لدى الشباب ليست أمراً قدرياً أو مسألة حتمية بل من الممكن أن تتقلص وتتلاشى إذا ما تغيرت ظروف الواقع الاجتماعي بالاتجاه الصحيح (نقل بتصرف الجزار،٢٠٠٨، ٥٦).

ولتحقيق تلك الغايات، لا بد من مشاركة جميع الأطراف التي تسهم في صناعة تلك الشخصية الكويتية ومن أهم هذه الأطراف المؤسسات التربوية وعلى رأسها الجامعات، وذلك بالنظر لأهمية الدور الذي تقوم به هذه المؤسسات في تكوين البنية الشخصية للإنسان الكويتي وخلق فرص حقيقية للطلاب لاكتساب الاتجاهات والقيم والمبادئ السليمة مما لا يتوفر لغيرهم خارج تلك المؤسسات .

الدور المطلوب من الجامعات:

لا شك بأن الدور المحوري للمؤسسات الجامعية وعلى رأسها ما تقدمه من مناهج دراسية في تأصيل الهوية الإسلامية والعربية وغيرها من مفاهيم الانتماء والولاء والوحدة الوطنية يلقى تأييداً واهتماماً متنامياً من منطلق أن تلك المؤسسات التربوية لا يقتصر دورها على نقل المعارف والمهارات الأساسية والعلوم، وإنما العمل على مساعدة الطلاب على النمو الشامل المتكامل في شتى جوانب الشخصية ودعمهم بكل ما يعينهم على التعامل بكل كفاءة واقتدار مع متغيرات الحياة المستمرة .

إن الدور المناط بالجامعات دور أساسي للحفاظ على هوية الشباب الإسلامية والعربية والوطنية، كونها مؤسسات مكلفة بإعداد النخب الفكرية المؤهلة لقيادة مجتمعاتها في مجالات الإبداع العلمي والادبي والفلسفي والسياسي، هذه النخب هي التي تصنع التاريخ الحضاري للإنسان المعاصر وما تزال الجامعات متوقعا منها أن تكتشف وأن تدرب هذه القيادات الخلاقة الآن ومستقبلاً (رضا، ٢٠٠٩). فيتطلب منها القيام بدور قيادي في هذا المسعى وتوفير كل الامكانيات المادية

والبشرية لكل المبادرات والمشاريع التي تتجه في هذا المسعى. وعلى سبيل المثال لا الحصر، ما قامت به إحدى الجامعات الخاصة في دولة الكويت وهي جامعة الخليج للعلوم والتكنولوجيا في إطار حرصها على القيام بدورها المجتمعي في دعم المؤتمرات الهادفة الخاصة بالشباب وتعزيز روح المسئولية لديه والاعتزاز بحضارته الإسلامية. وهو ما أكدته رئيسة المؤتمر الشبابي الأول " لأنك حضاري...تقتدي" والذي تنظمه لجنة ساعد أخاك المسلم تحت شعار "كنتم خير أمة أخرجت للناس "وانطلقت فعالياته في ٢١ أبريل ٢٠١٣، حيث أشارت إلى أن: " الفكر الانتاجي هو أهم الأمور التي يجب أن نقدمها للشباب من خلال نموذج حضاري وقدوتنا وهو رسولنا الكريم سيدنا محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة والسلام، فهو أفضل قدوة في العالم وهو النموذج الحضاري الذي نقتدي به ليوم الدين" (الوطن،٢٠١٣، ٨).

ويتفق التربويون بأن للجامعة وما تقدمه من مناهج دراسية دورا كبيراً في إعداد الأجيال المتعلمة بما يتفق مع الفلسفة السائدة في المجتمع، وهو كذلك وسيلة فعالة لمواجهة التحديات ومعالجة المشكلات التي يعانيها أفراد المجتمع، وبخاصة في القرن الحالي، حيث تسود المجتمعات العربية والإسلامية موجات ثقافية عارمة وتجتاحها أفكار ومعتقدات متباينة، بعضها صالح وبعضها يخالف الدين الإسلامي قولاً وعملاً ومعتقداً، مما يشكل تحدياً جديداً للأجيال الشابة وخطراً كبيراً على هويتها الأصيلة، حيث تكمن الخطورة هنا في أن المرحلة العمرية التي يمر بها الشباب الجامعي هي مرحلة حرجة ينبغي التنبه لها حيث يتم فيها تشكيل القيم والاتجاهات، واحتواء أفكار ومبادئ قد لا تتفق مع ثقافة المجتمع وخصوصيته (الكندري والقشعان والضويحي،٢٠١١). ومن ثم يجب ألا يكون التعليم في الجامعات حيادياً، بل يجب أن يركز على تعليم النشء المفاهيم والمبادئ السليمة التي تساعد على تحريرهم من حالة الاغتراب وذوبان الهوية، الأمر الذي يذكرنا بمقولة المربي البرازيلي باولو فريري "لا يوجد تعليم محايد، فهو إما للقهر أو للتحرر". (Friere, 1975).

ولعل عملية تطوير المناهج الدراسية عملية متشعبة تتضمن العديد من الجوانب ومنها:

١. إعادة النظر في المناهج والخطط الدراسية:

تعد المناهج الدراسية من أبرز المدخلات التي تسهم في إعداد الطلبة المعلمين لأداء الأدوار المتوقعة منهم، لذا يصبح لزاماً إعادة النظر في الخطط الدراسية للتخصصات المختلفة في كلية التربية الأساسية، وتضمينها بشكل أكبر مقررات دراسية تعنى بالتراث الإسلامي والعربي ومفاهيم المواطنة والوحدة الوطنية وكذلك مقررات تعزز المواطنة العالمية وتدعم الانفتاح العالمي والتنوع الثقافي، مع ضرورة التجديد والتطوير المستمر لمحتوى هذه المقررات لمواجهة المتغيرات المعاصرة وما تفرضه من تحديات جديدة، وبما يتفق والخصوصية الثقافية للمجتمع الكويتي.

٢.التأصيل الإسلامي للعلوم التربوية:

أصبح التأصيل الإسلامي للعلوم التربوية ضرورة لسلامة إعداد الشاب المسلم المعاصر (عثمان،٢٠٠٦)، مما يعني تنقية الأفكار والمعارف من الشوائب التي تتعارض مع قواعد الشرع الإسلامي وأصوله. ولا يقتصر هذا الأمر على العلوم الانسانية وإنما يشمل كذلك العلوم الطبيعية حيث أصبح بعض هذه العلوم يسخر في غير خير البشرية.

٣ .تمكين الشباب الجامعي من اللغة العربية:

يجب أن تسهم المناهج والأنشطة الجامعية في عملية التحصين الداخلي للشباب الجامعي، وتجديد ثقافته الخاصة، ومساندته في الانطلاق نحو العالمية للمساهمة في صياغة الثقافة الانسانية، من خلال إفساح مكاناً أكثر للتربية والثقافة الإسلامية واللغة العربية باعتبارهما جوهر الهوية الكويتية. ولا يتأتى ذلك إلا من خلال التأكيد على أهمية اللغة العربية وممارستها من قبل الطلبة. ويساعد على ذلك نشر ثقافة الاعتزاز باللغة العربية من خلال محاولات تعريب العلوم والمعارف المعاصرة، بالإضافة الى تحفيز الشباب الجامعي ورفع دافعيتهم للاهتمام باللغة العربية من خلال تنظيم الأنشطة الطلابية والمسابقات الخاصة التي تعنى باللغة العربية وآدابها.

ولا يقتصر هذا الأمر على الطلبة فقط بل يشمل أساتذة الجامعات أيضاً وضرورة ممارستهم للغة العربية حيثما أمكن في تدريسهم، استناداً إلى أن تطوير أدائهم يؤدي إلى تطوير أداء الطلبة، وهو ما أكدته دراسة الدويلة (٢٠١٢)، فهم القدوة التي يقتدي بها الطلبة.

٤ .البناء القيمي والاخلاقي:

يرى الكثير من الباحثين بأن السبيل إلى مواجهة تيارات العولمة الجارفة لا يمكن أن تكون بالانعزال والانغلاق عن الواقع، وسد منافذ التواصل أمام شبابنا. وإنما تكمن المواجهة الصحيحة من خلال البناء القيمي والخلقي الراسخ والتفكير النقدي والتحليلي في بنية تفكير هؤلاء الشباب الذي يمكنهم من غربلة محتويات هذا الطوفان الثقافي والقيمي المتدفق (مجاهد،٢٠٠١). ولإكساب الطلبة الجامعيين هذه الحصانة الذاتية والمناعة الثقافية، لا بديل عن التربية الإسلامية التي ترتكز على العقيدة الصافية والقيم الروحية. فالمعرفة غير الأخلاقية تشكل خطراً جسيماً على صاحبها وعلى المجتمع (Boyer,1995) .

ومن هنا يكون دور الجامعة جوهرياً في تحصين النشء بالمفاهيم والأخلاق والسلوكيات الحميدة التي تمكنهم من التمييز بين الخطأ والصواب وبين الآمن والخطر وبين اللائق وغير اللائق. مما دعا بعض المربين أمثال(Borba 2001) إلى التأكيد على ضرورة تنمية ما يسمى بالذكاء الأخلاقيMoral Intelligence للنشء لإنقاذهم من التأثيرات الخارجية السامة، حيث تعرف Borba (٢٠٠١) الذكاء الأخلاقي بأنه القدرة على فهم الصواب من الخطأ وامتلاك إيمان راسخ بمعتقدات ومبادئ تجعل الفرد يسلك سلوكاً في الاتجاه الصحيح، من خلال سبع فضائل هي: القدرة على التعاطف، وامتلاك حس الضمير، القدرة على ضبط النفس، إظهار سلوك الاحترام للآخرين، والاتسام بالعطف والتسامح والعدالة، وجميع هذه الفضائل تتناغم مع مفاهيم الانتماء الإسلامي والعربي والوطني وتنسجم معها. ومن هنا تتضح ضرورة أن يكون للمناهج الجامعية دوراً في تحصين الطلاب وحمايتهم من الانحرافات الفكريةوالثقافية، إذ بقدر ما تغرس هذه المناهج الأخلاق والمفاهيم الصحيحة في نفوس الطلاب، بقدر ما يسود المجتمع الأمن والأمان والاستقرار، حيث يمثل الطلاب نسبة كبيرة من شريحة المجتمع الكويتي، فضلا عن كونهم ثروته الحقيقية وبناة مستقبله.

ولا تنحصر عملية تعزيز الهوية الإسلامية العربية والهوية الوطنية للشباب الجامعي في إطار المناهج الدراسية، بل تتسع هذه العملية لتشمل الأنشطة الطلابية والرياضية والثقافية التي تتم داخل الحرم الجامعي، بالإضافة إلى إبراز

دور عضو هيئة التدريس كقدوة حسنة للهوية المطلوبة لتكون عملية التعزيزعملية تكاملية شاملة. ومن ضمن المقترحات التي يمكن اتباعها التالي:

٥. المشاركة الطلابية:

ويرى الجزار (٢٠٠٨) بأن المشاركة السياسية للشاب تنمي الشعور بالانتماء وإحساسه بأنه جزء من نسيج المجتمع له قيمته وفاعليته، كما أنها تتيح له المجال لإثبات ذاته كإنسان حر قادر على اتخاذ مواقف وقرارات وما يستتبع ذلك من مشاعر المسؤولية وتنمي روح الولاء والانتماء والمواطنة. وقد حث الباحثين على ضرورة المشاركة الشبابية واعتبارها دعامة مهمة من دعائم المواطنة، ونبه الكثير منهم إلى ظاهرة غياب اهتمام الشباب ومشاركتهم في قضايا المجتمع واعتبروها ظاهرة عالمية تعرف بظاهرة "عزوف الشباب عن الشأن العام" أو كما وصفها Glickman (٢٠٠٨) بظاهرة "اللامبالاة المدنية" (نقلاً عن الكندري والقشعان والضويحي،٢٠١١). ومن هنا تبرز أهمية إشراك الشباب الجامعي في القضايا المحلية والعربية والقومية والإسلامية واستيعابه و دمجه في قضايا مجتمعه وابتكار أساليب وجهود لتنمية ولاءات الشباب تجاه هويتهم الإسلامية والوطنية مع عدم إغفال التيارات العربية القومية حتى نتمكن من مواجهة التحديات المعاصرة والقادمة.

٦. كسر حدة الانبهار بالغرب:

تكثيف الأنشطة الجامعية الثقافية التي تهدف إلى كسر حدة الانبهار بالغرب ومقاومة قوة جذبه والقضاء على أسطورة الثقافة العالمية، حيث تكون البداية بأنا قبل الآخر، وبالقريب قبل البعيد، وبالموروث قبل الوافد، وكذلك الإيمان بقدرة الأنا على الابداع والابتكار والتفاعل مع الماضي والحاضر، بين ثقافتنا الأصيلة وثقافة العصر، ولكن ليس قبل عودة الثقة للأنا بذاتها، وليس قبل التحرر من الانبهار بالآخر كنقطة جذب لها وإطار مرجعي لثقافتها (حنفي،١ ٩٩٩).

٧. نشر ثقافة الحوار وتقبل الآخر:

ويتحقق هذا الأمر من خلال تكثيف الأنشطة الدراسية والثقافية داخل وخارج الحرم الجامعي، والتي توفر الفرص للطلبة لتطبيق بعض الممارسات والسلوكيات التربوية التي تعزز مفاهيم السلام والتسامح والتعبير عن الرأي والقدرة على النقد وإصدار الأحكام الموضوعية. فمن الضروري أن يكون لدى أبناء المجتمع رغبة أصلية ومشتركة لأن يستمروا في العيش معاً على اختلاف ثقافتهم وأجناسهم

ومذاهبهم، بحيث يؤمنون بأنهم ينتمون جميعاً إلى وطن واحد وأن تنوعهم مصدراً للتميز والغنى الثقافي والحضاري وهو ما يمثل الرأسمال الاجتماعي للدولة، وبالتالي تتبلور صيغة جديدة للهوية الوطنية المشتركة (فرج،٢٠٠٤).

٨. الأستاذ القدوة:

يؤثر عضو هيئة التدريس في تشكيل شخصية الطالب، ويسهم في تكوين قيمه واتجاهاته بشكل كبير، وتعد القدوة من أفضل الأساليب المؤثرة في التربية، ذلك أن الأستاذ يعد المثل الأعلى في نظر الطالب. لذا ينبغي أن يكون عضو هيئة التدريس قدوة لطلابه في استخدامه للغة العربية كلغة التدريس واهتمامه بالبعد العربي والإسلامي في مادته العلمية، وحرصه على إتاحة الفرصة لطلابه للمناقشة والتعبير عن رأيهم،إضافة إلى تشجيعه على الأنشطة التعليمية التي ترسخ الروح الوطنية والانتماء والولاء لدى الطلبة.

دراسات مستقبلية:

إن هذه الدراسة وما خرجت به من نتائج ما هي إلا محاولة أولية قابلة للاستكمال بشكل أعمق وعلى نطاق أوسع في محاولات بحثية مستقبلية لسبر أغوار تلك العقول الشابة وتعرف ملامح تطورها ونموها، ويكون ذلك كالتالي:

- اعتبار هذه الدراسة نواة لدراسات تتبعيه في المستقبل تقيس نفس الظاهرة لدى شريحة الطلبة المعلمين ولكن على مراحل زمنية مختلفة بهدف استجلاء حركة التغير الأيديولوجي والثقافي والاجتماعي التي يمر بها المجتمع الكويتي بشكل عام وشريحة الطلبة المعلمين بشكل خاص.
- إجراء دراسات مماثلة يتم تطبيقها على عينات من مؤسسات إعداد المعلم الأخرى في دولة الكويت بهدف تعرف بنية الهوية الثقافية لدى الطلبة المعلمين بشكل عام حتى يمكن العمل على تحسين برامج اعداد المعلم في ضوء معطيات الواقع وظروفه.

المراجـع

أولاً– المراجع العربية:

أبو العلا، محمد (٢٠٠٤) ديكتاتورية العولمة: قراءة تحليلية في فكر المثقف. القاهرة: مكتبة مدبولي، ط١.

أبو حطب، فؤاد وصادق، آمال (١٩٩٩) نمو الانسان من مرحلة الجنين الى مرحلة المسنين، مصر. القاهرة: الأنجلو المصرية.

أبو زينة، فريد (٢٠٠٨) مناهج البحث العلمي: طرق البحث النوعي. عمان: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع.

الأحمد، عبد العزيز (٢٠١٠) التنشئة السياسية وتنمية المواطنة. الكويت: الدار الأكاديمية للنشر والتوزيع.

الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية (٢٠٠٩) الاستراتيجية الثقافية لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. الأمانة العامة: الرياض.

أمين، جلال (٢٠٠٣) العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الحديث. في أحمد ثابت و آخرون (٢٠٠٣) العولمة وتداعياتها على الوطن العربي. مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت.

البلوشي، محمد (٢٠١٣) الاعلام وتعزيز قيم المواطنة. ورقة عمل مقدمة لمؤتمر "المواطنة في المجتمع الكويتي: تشخيص للواقع و رؤية للمستقبل" ٤–٦ مارس ٢٠١٣، كلية التربية– جامعة الكويت.

الجابري، محمد عابد (١٩٩٨) العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات. في أسامة الخولي (محرر) بحوث ومناقشات ندوة العرب والعولمة. مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت. ص٢٩٧–٣٠٨.

الجزار، هاني (٢٠٠٨) الشباب و أزمة الهوية: رؤية نفسية اجتماعية. دار عين للدراسات والبحوث الانسانية: الهرم

الجسار، سلوى (٢٠٠٤) واقع برنامج إعداد معلم المرحلتين المتوسطة والثانوية في تحقيق الانتماء الوطني والمهني والاجتماعي لدى الطلبة المعلمين بكلية التربية في جامعة الكويت. كلية التربية: جامعة الكويت.

الجسمي، عبدالله (٢٠٠١) لماذا أخذت الروح الجماعية بالانحسار من الهوية الكويتية؟. مجلة "الهوية". العدد ٢٥. الديوان الأميري: الكويت، ص ٣٠–٣٣.

جمعية المعلمين (٢٠١٣) مجلة المعلم: "لقاء وانتماء". العدد ١٦٦٩ بتاريخ ١٣ ابريل ٢٠١٣، ص ٦-١٠.

الحبيب، فهد (٢٠٠٦) الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة. دراسة مقدمة للقاء السنوي الثالث عشر لقادة العمل التربوي، الباحة، المملكة العربية السعودية.

حنفي، حسن (١٩٩٩) الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية، الفكر السياسي. اتحاد الكتاب العرب: دمشق، السنة ٢، العددان ٤-٥، ص ٢٤٢-٢٥٣.

الدويلة، عبير (٢٠١٢) الدور التربوي لأساتذة جامعة الكويت في مواجهة تحديات العولمة الثقافية. المجلة التربوية. المجلد ٢٦، العدد ١٠٤، سبتمبر ٢٠١٢.

رشوان، علي (٢٠٠٦) العولمة وآثارها (رؤية تحليلية اجتماعية). عمان: المكتب الجامعي الحديث.

رضا، محمد جواد (٢٠٠٩) جامعة الكويت : المناهج الدراسية....وتسطيح العقل الثقافي (دراسة حالة). الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية: الكويت.

سمارة، نواف والعديلي، عبدالسلام (٢٠٠٨) مفاهيم ومصطلحات في العلوم التربوية. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة: عمان.

الشاماني، سند لافي وسعد، أحمد يوسف (٢٠١٢) شباب الجامعات وقضايا الانتماء: الفرص والتحديات. طلاب جامعة طيبة نموذجاً. مجلة العلوم التربوية، مجلد ٢٠، العد١.

الشبو، سعاد ووطفة، علي (٢٠٠١) بنية الوعي الوحدوي واتجاهاته: دراسة حالة طلاب جامعة الكويت. مجلة المستقبل العربي. مركز دراسات الوحدة العربي. السنة ٢٣، العدد ٢٦٤، فبراير ٢٠٠١.

الصالحي، محسن وملك، بدر والكندري، لطيفة (٢٠٠٩) واقع تطبيق التربية الإسلامية في القضايا المعاصرة من وجهة نظر المعلمين بدولة الكويت. مجلة عالم التربية، العدد٢٩، السنة العاشرة، اكتوبر ٢٠٠٩، المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية: القاهرة.

صحيفة الوطن (٢٠١٣) " ألكسو ": اللغة العربية في خطر! العدد ١٣٣٦٥-٧٨١١ السنة ٥١. بتاريخ ٢ مارس ٢٠١٣ ص ٤٢.

الطراح، علي والكندري، جاسم (١٩٩٢) الشباب والاغتراب: دراسة تطبيقية على المجتمع الكويتي. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية. العدد ٦٥، السنة١٧، ابريل ١٩٩٢.

العامر، عثمان (٢٠٠٥) أثر الانفتاح على مفهوم المواطنة لدى الشباب السعودي "دراسة استكشافية". وزارة التربية والتعليم، مركز المصادر التربوية، المملكة العربية السعودية.

عثمان، محمد الصائم (٢٠٠٦) تحديات العولمة ودور التربية الإسلامية في مواجهتها. المجلة التربوية. العدد ٨١،المجلد ٢١. ديسمبر ٢٠٠٦.

العوضي، عبدالله وآخرون (٢٠١٠) مشروع الكشف عن جوانب التربية الإسلامية في القضايا المعاصرة. الكويت: اللجنة التربوية التابعة للهيئة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الديوان الأميري.

فرج، هاني عبد الستار (٢٠٠٤) التربية والمواطنة: دراسة تحليلية. مجلة مستقبل التربية العربية. المجلد العاشر، العدد ٣٥.

فريري، باولو (٢٠٠٤) المعلمون بناة الثقافة: رسائل الى الذين يتجاسرون على اتخاذ التدريس مهنة. ترجمة: حامد عمار وآخرون. القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.

كايد، سليمان (٢٠١١) دور الجامعات في مواجهة تحديات العولمة الثقافية وبناء الهوية العربية الأصيلة والمعاصرة. مؤتمر المسؤولية المجتمعية للجامعات الفلسطينية. نابلس: جامعة القدس المفتوحة.

كربية، كريمة (٢٠١٥) اللغة والهوية. مجلة الآداب، جامعة الملك سعود، مج ٢٧، ع ١، يناير ٢٠١٥.

الكندري، لطيفة (٢٠٠٧) نحو بناء هوية وطنية للناشئة. الكويت: المركز الإقليمي للطفولة والأمومة.

الكندري، يعقوب والقشعان، حمود والضويحي، محمد (٢٠١١) قيم الانتماء الوطني والمواطنة: دراسة لعينة من الشباب في المجتمع الكويتي. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية. العدد ١٤٢. السنة ٣٧. يوليو ٢٠١١.

اللوغاني، باسم (٢٠٠٧) الهوية الكويتية في مهب الريح: تأملات في مشكلة الدوائر الانتخابية والانسجام الاجتماعي والإصلاح السياسي في الكويت. الكويت

لوكاس، آن ف (٢٠٠٦) قيادة التغيير في الجامعات: الأدوار المهمة لرؤساء الأقسام في الكليات. ترجمة: وليد شحادة. الرياض: مكتبة العبيكان.

مجاهد، محمد (٢٠٠١) بعض مخاطر العولمة التي تهدد الهوية الثقافية للمجتمع ودور التربية في مواجهتها. مجلة مستقبل التربية العربية. ٧ (٢٢)، ١٥٧-٢٠٦.

محمود، أيسم (٢٠١٧) تعزيز الهوية الثقافية العربية في مدارس التعليم الأجنبي. مجلة العلوم التربوية، العدد الرابع، جزء ١، أكتوبر ٢٠١٧.

مكي، حسن (٢٠١٣) الإعلام وتعزيز قيم المواطنة إشكالية. ورقة عمل مقدمة لمؤتمر "المواطنة في المجتمع الكويتي: تشخيص للواقع ورؤية للمستقبل" ٤-٦ مارس ٢٠١٣، كلية التربية- جامعة الكويت.

نصار، سامي والرويشد، فهد (٢٠٠٤) الوعي السياسي والانتماء الوطني لدى طلاب كلية التربية الاساسية بدولة الكويت. مجلة البحث التربوي، مج ٣، العدد الثاني، يوليو ٢٠٠٤، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة.

النقيب، عبد الرحمن (٢٠٠٤) قراءات في التربية الإسلامية. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

الوالي، عبدالجليل (٢٠٠٣) جدلية العولمة بين الاختيار والرفض، في " العولمة وتداعياتها على الوطن العربي". مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت.

وزارة التربية (٢٠٠٩) التقرير الوطني للتعليم العالي بدولة الكويت. الكويت: وزارة التربية.

وطفة، علي (٢٠٠٣a) نسق الانتماء الاجتماعي و أولوياته في المجتمع الكويتي المعاصر: مقاربة سوسيولوجية في جدل الانتماءات الاجتماعية واتجاهاتها. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية. العدد ١٠٨، السنة٢٩ ، يناير ٢٠٠٣.

وطفة، علي (٢٠٠٣b) التحديات السياسية والاجتماعية في الكويت والوطن العربي: بحث في مضامين الوعي السياسي عند طلاب جامعة الكويت. عالم الفكر، مج ٣١، ع٣.

وطفة، علي (٢٠١٣) تحديات الهوية الوطنية والشعور بالانتماء الوطني لدى عينة من طلاب جامعة الكويت. الكويت: مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية. العدد ٣٤.

الوقيان، فارس (٢٠٠٩) المواطنة في الكويت : مكوناتها السياسية والقانونية وتحدياتها الراهنة. مركز الدراسات الاستراتيجية والمستقبلية: جامعة الكويت. الكويت.

ثانيًا– المراجع الأجنبية:

Alshebou, S. (2018) 'From Pedagogical Isolationism to Internationalism: A Challenge for Kuwaiti Teachers' Colleges'. Research in Comparative and International Education (RCIE). Vol. 13 (2). Pp358-370. Sage publication.

Borba, M. (2001) Building moral intelligence: the seven essential virtues that teach kids to do the right thing. New York: Jossy-Bass

Boyer, E. (1995) Character in basic school- making a commitment to character. Principal Magazine, NAESP, September.

Bryman, A. (1988) Quantity and Quality in Social Research. London: Unwin-Hyman

Cohen, L., Manion, L. and Morrison, K. (2000) Research Methods in Education (5thed). London: Routledge.

Collins, J. & O'Brien, N. (2003) The Greenwood Dictionary of Education. USA: Oryx Press

Freire, Paulo (1998) Pedagogy of freedom: ethics, democracy and civic courage. Translated by Patrick Clarke. Lanham. Rowman Littlefield.

Friere, P. (1975) Pedagogy of the oppressed. Harmondsworth, Penguin Books.

Huntington, S. (1996) The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order. NY: Simon & Schuster.

UNESCO (2001) UNESCO Universal Declaration on Cultural Diversity, adopted by the 31st session of the General Conference of UNESCO, Paris. Retrieved from: https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000127160.page=10